الإحسان

في القرآن الكريم والسنة النبوية

دراسة موضوعية

أ. د/ حسن بن محمد بن علي شبالة

الإحسان في القرآن الكريم والسنة النبوية
دراسة موضوعية

www.alukah.net
شبكة الألوكة

العنوان: الإحسان في القرآن الكريم والسنة النبوية، دراسة موضوعية.

تأليف: أ.د./ حَسَن بن مُحمدٍ بنِ علي شَبَالَه.

الصفحات: (٧٧ صفحة).

الطبعة: الأولى ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٥م.

الحقوق: محفوظة للمؤلف

إخراج فني وإلكتروني: هشام حسين الأهدل.

الناشر

غافق للدراسات والنشر
GAFEQ for studies and publishing

اليمن - صنعاء
gafeq.s.p@gmail.com
+967 71 71 72 770
GAFEQ.S.P

782 16 12 14

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الإحسان
في القرآن الكريم والسنة النبوية

دراسة موضوعية

تأليف
أ.د/ حسن بن محمد بن علي شبالة
أستاذ الحديث والتفسير في جامعة إب

غاف للدراسات والنشر
GAFEQ for studies and publishing

شبكة الألوكة - قسم الكتب

بسم الله الرحمن الرحيم

www.alukah.net
شبكة الألوكة

خلاصة البحث

يهدف هذا البحث إلى معرفة مفهوم الإحسان وأنواعه وصوره وثماره من خلال: نصوص القرآن الكريم، والسنة النبوية الصحيحة، وسلكت فيه المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث تتبعت لفظ "الإحسان" ومشتقاته في النصوص القرآنية والنبوية، ثم قمت بتحليلها ومعرفة المراد منها، وسبرت معانيها من خلال أقوال المفسرين وشرَّاح الحديث، ثم قسَّمتها إلى عدة عناوين، وجمعت تحت كل عنوان ما يتعلق به، وفق أسلوب التفسير الموضوعي وطريقته.

وقد ورد لفظ "الإحسان" ومشتقاته في القرآن الكريم في (١٥٣) موضعاً، وله معانيه المتنوعة بحسب سياق اللفظ، وكذلك ورد في السنة عدد لا بأس به من الأحاديث الصحيحة التي تبين مفهوم الإحسان وأنواعه وصوره.

وخلص البحث إلى أن مفهوم الإحسان في نصوص القرآن والسنة يرجع إلى ثلاث معان:

فعل الحسنات، أو الإنعام إلى الناس، أو مراقبة الله سبحانه وتعالى.

وقد تنوعت أساليب القرآن والسنة في الدعوة والحث عليه، وصلت إلى خمسة أساليب، كما تعددت أنواع الإحسان في القرآن والسنة، أجملت في أربعة أنواع، وكشف البحث عن أهم ثمار الإحسان على الفرد والمجتمع في الدنيا والآخرة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فإن الله أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً، وجعله برحمته هدىً للناس عموماً، وللمتقين خصوصاً، يخرجهم به من ضلال الكفر والمعاصي والجهل إلى نور الإيمان والتقوى والعلم، وأنزله شفاءً للصدور من أمراض الشبهات والشهوات، وأخبر أنه لا ريب فيه ولا شك بوجهٍ من الوجوه؛ وذلك لاشتماله على الحق العظيم في أخباره وأوامره ونواهيه، وأنزله مباركاً، فيه الخير الكثير، والعلم الغزير، والأسرار البديعة، والمطالب الرفيعة؛ فكل بركة وسعادة تُنال في الدنيا والآخرة فسببها الاهتداء به واتباعه، وأخبر أنه مصدّقٌ ومهيمنٌ على الكتب السابقة؛ فما يشهد له فهو الحق، وما رده فهو المردود؛ لأنه تضمنها وزاد عليها.

قال الله - تعالى- فيه: ﴿ يَهْدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ ﴾ [سورة المائدة:١٦]؛ فهو هادٍ لدار السلام، مبينٌ لطريق الوصول إليها، وحاثٌّ عليها، وكاشفٌ عن الطريق الموصلة إلى دار الآلام، ومحذرٌ منها.

وقال الله - تعالى - مخبراً عنه: ﴿كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ [سورة هود:١]، بيّن آياته أكمل تبيين، وأتقنها أي إتقان، وفصّلها بتبيين الحق من الباطل

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

والرشد من الضلال تفصيلاً كاشفاً للبس؛ لكونه صادراً من حكيم خبير، فلا يُخبر إلا بالصدق والحق واليقين، ولا يأمر إلا بالعدل والإحسان والبر، ولا ينهى إلا عن المضار الدينية والدنيوية[1]..

"فالواجب على العلماء الكشف عن معاني كلام الله، وتفسير ذلك، وطلبه من مظانه، وتعلّم ذلك وتعليمه، كما قال - تعالى -: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾[سورة آل عمران:١٨٧]،..، فإن قال قائل: فما أحسن طرق التفسير؟ فالجواب: أن أصح الطرق في ذلك أن يُفَسَّر القرآنُ بالقرآن، فما أُجْمِل في مكان فإنه قد بُسط في موضع آخر، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له،..، ولهذا قال رسول الله ﷺ: «ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه »[2]، يعني السنة، والسنة أيضاً تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن إلا أنها لا تُتلى كما يُتلى القرآن"[3].

سبب اختيار الموضوع وأهميته:

بناءً على ما سبق، وكتطبيق عملي لمنهج التفسير الموضوعي؛ فقد اخترت مفهوماً شرعياً، وهو: "الإحسان" ليكون مادة هذا البحث، لسببين:

١ - أن هذا المفهوم تكرر كثيراً في القرآن والسنة، حيث ورد لفظ: "الإحسان" ومشتقاته في القرآن الكريم في (١٥٣) موضعاً، وله معانيه المتنوعة بحسب سياق

(١) مقدمة تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (١/ ٢٩) بتصرف يسير.

(٢) أخرجه: أحمد: (٤/ ١٣٠)، برقم: (١٧٢١٣)، وأبو داوود: (٤/ ٢٠٠)، برقم: (٤٦٠٤)، والترمذي: (٥/ ٣٨)، برقم: (٢٦٦٤)، وقال شعيب الأرنؤوط في تخريجه للمسند: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٣) مقدمة تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (١/ ٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

اللفظ، وكذلك ورد في عدد لا بأس به من الأحاديث النبوية.

٢- لم أجد بحثاً علمياً مختصاً -بحسب علمي- تتبع نصوص القرآن والسنة التي ورد فيها هذا اللفظ، وفسرها تفسيراً موضوعياً.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في: مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وخطة البحث، ومنهجي فيه.

التمهيد: في مفهوم الإحسان في اللغة والاصطلاح.

المبحث الأول: أساليب القرآن والسنة في الدعوة إلى الإحسان.

المبحث الثاني: الإحسان، أنواع وصور.

المبحث الثالث: ثمرات الإحسان وفوائده.

الخاتمة: وفيها ذكر أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها أثناء البحث.

منهجي في كتابة البحث:

١- استخدمت في كتابة هذا البحث المنهج الاستقرائي للنصوص؛ فقمت بتتبع لفظ: "الإحسان" ومشتقاته في نصوص القرآن والسنة.

٢- لم أستدل من السنة النبوية إلا بحديث مقبول يُحتج به، ولذلك استبعدت من البحث الأحاديث الضعيفة والموضوعة.

٣- ثم استخدمت المنهج التحليلي لمدلولات تلك النصوص؛ فسبرت معانيها من خلال أقوال المفسرين، وشرَّاح الحديث.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- ثم قسمتها إلى عدة عناوين، وجمعت تحت كل عنوان ما يتعلق به، وحرصت أثناء صياغته على أن يكون بعبارة سهلة مختصرة، بعيداً عن التطويل والتعقيد.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحث بهذه الصورة عن الإحسان، إلا رسالةً لابن تيمية- رحمه الله- بعنوان: "الحسنة والسيئة في القرآن الكريم"، وهي مطبوعة، وقد تحدّث فيها عن مدلول الحسنة والسيئة في القرآن الكريم، بشيء من التوسع والاستطراد.

وقد أحصيت لفظ الحسنة في القرآن؛ فبلغ (٣١) موضعاً؛ واستبعدتها من مكونات البحث.

أسأل الله أن ينفعني به، ويجعله خالصاً لوجهه الكريم، وينفع به المسلمين، إنه سميع مجيب.

***

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تمهيد:

في مفهوم الإحسان

ورد لفظ "الإحسان" كثيراً في القرآن والسنة النبوية، وفي كثير من كلام العرب قديماً وحديثاً، ويأتي في سياقات متنوعة، ولكل سياق مدلوله في المعنى اللغوي والاصطلاحي؛ لذلك كان من الضروري قبل الحديث عن الإحسان: أن نقف في هذا التمهيد على معناه في اللغة والاصطلاح، ومعرفة العلاقة بينهما.

١- الإحسان لغة:

الحاء والسين والنون: أصل واحد؛ فالحَسَنُ ضد القبيح [(١)]، والإحسان ضد الإساءة[(٢)]، وهو مصدر أحسن يحسن إحساناً، ويتعدى بنفسه، أو بغيره، تقول: أحسنت كذا، إذا أتقنته، وأحسنت إلى فلان، إذا أوصلت إليه النفع [(٣)]، والحسن عبارة عن كل مبهج مرغوب فيه... والإحسان يقال على وجهين:

أحدهما: الإنعام على الغير، يقال أحسن إلى فلان.

الثاني: إحسان في فعله، وذلك إذا علم علماً حسناً [(٤)]، أو عمل عملاً حسناً [(٥)].

والحسنة: يُعبّر بها عن كل ما يُسِّر من نِعَمٍ تنال الإنسان في نفسه وبدنه

(١) ينظر: معجم مقاييس اللغة: لابن فارس: (٢/٥٧)، مادة: (حسن).

(٢) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: (٣/١٧٩)، مادة: (حسن).

(٣) ينظر: فتح الباري: لابن حجر: (١/١٦٤).

(٤) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن: للراغب الأصفهاني: (٢٣٥-٢٣٦).

(٥) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروز أبادي: (٢/٤٦٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وأحواله[1].

وأما الإحسان: فمعناه اللغوي يرشد إلى أنه التفضل بما لم يجب، كصدقة التطوع، ومن الإحسان فِعْلُ ما يثاب عليه العبد مما لم يوجبه الله عليه في العبادات وغيرها[2].

مما سبق يتبين لنا: أن الإحسان في اللغة له معنيان: الأول: الإتقان، والثاني: الإنعام.

٢- الإحسان اصطلاحاً:

يختلف معنى الإحسان اصطلاحاً باختلاف السياق الذي يرد فيه:

فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، وقد فسره النبي ﷺ بذلك عندما سأله جبريل عليه السلام ما الإحسان؟ فقال ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك» [3]..

يضاف إلى ذلك أن للإحسان معنيان: تقول أحسنت كذا، إذا أتقنته، وأحسنت إلى فلان، إذا أوصلت إليه النفع.

فالأول هو المراد - في الحديث السابق - لأن المقصود إتقان العبادة، وقد يلحظ الثاني، بأن المخلص مثلاً: محسن بإخلاصه إلى نفسه، وإحسان العبادة: الإخلاص فيها والخشوع، وفراغ البال حال التلبس بها، ومراقبة المعبود [4]..

---

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروز أبادي: (٢/٤٦٤)..

(٢) ينظر: فتح القدير: للشوكاني: (٣/١٨٨).

(٣) أخرجه: البخاري: (١/٢٧)، برقم: (٥٠)، كتاب الإيمان، ومسلم: (١/٤٧)، برقم: (٩) كتاب الإيمان، وأبو داود: (٥/٥٩)، برقم: (٤٦٩٥).

(٤) ينظر: تحفة الأحوذي: للمباركفوري: (٧/٢٩١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أما إذا ورد الإحسان مطلقاً فإن المراد به: فعل ما هو حسن، والحَسَن وصفٌ مشتقٌ من الحُسْن[1].

والحسن هو: كون الشيء ملائماً للطبع، كالفرح، أو كون الشيء صفة كمال، كالمدح، أو كون الشيء متعلقاً بالمدح، كالعبادات، وهو ما يكون متعلق المدح في العاجل، والثواب في الآجل[2].

مما سبق يتبين لنا: أن الإحسان في الاصطلاح يُطلق ويراد به واحدٌ من ثلاثة معاني، وهي[3]:

- المعنى الأول: فعل الحسنات.
- المعنى الثاني: الإنعام على الناس.
- المعنى الثالث: مراقبة الله تعالى.

٣- العلاقة بين المعنى اللغوي والإصلاحي:

سبق معنا أن الإحسان في اللغة يُطلق ويراد به أحد معنيين، هما: الإتقان، إن كان: لازماً، والإنعام، إن كان: متعدياً.

أما في الاصطلاح فيراد به أحد ثلاث معان، هي: فعل الحسنات، أو الإنعام، أو المراقبة.

ولا شك أن العلاقة واضحة بين المدلول اللغوي والاصطلاحي لهذه الألفاظ؛

(١) ينظر: موسوعة نظرة النعيم: لمجموعة من الباحثين: (٢/٦٧).

(٢) ينظر: التعريفات: للجرجاني: (١١٧-١١٨).

(٣) ينظر: التعريفات الاعتقادية: لسعد بن محمد آل عبد اللطيف: (٢٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فالإحسان فعل ما هو حسن، ومنه فعل الحسنات، وإتقان الشيء: فعله على أكمل وجه، سواء كان ذلك الشيء متعلقاً بالله، مثل: الإيمان والأعمال الصالحة، أو كان متعلقاً بالخلق مثل الحِرَف والصناعات ونحوها، والمراقبة تدخل في لفظ الإتقان، فإنّ من راقب الله أتقن عمله، ومن الإتقان فعل الحسنات كما أمر الله ﷻ.

أما اللفظ الآخر -وهو الإنعام- فواضح العلاقة فيه بين المعنى اللغوي والاصطلاحي بالمطابقة اللفظية، وإن كان ثَمّ فَرْق بين الإحسان والإنعام في بعض الوجوه؛ فالإحسان أعم من الإنعام؛ لأن الإحسان يكون لنفس الإنسان ولغيره، تقول: أحسنت إلى نفسي، وإلى غيري، والإنعام لا يكون إلا للغير[1].

(١) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: (٣/ ١٨٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الأول: أساليب القرآن والسنة في الدعوة إلى الإحسان:

تظهر أهمية وقيمة الإحسان في اعتناء القرآن الكريم والسنة النبوية بالحديث عنه؛ حيث تنوعت أساليبهما في عرض هذا الموضوع، والدعوة إليه، ومن هذه الأساليب ما يأتي:

الأسلوب الأول: وَصْفُ الله أسماءه بالحسنى، وإخباره عن أفعاله أنها حسنة:

١ - وصف الله ﷻ أسماءه بالحسنى في أربعة مواضع، هي:

الموضع الأول: قوله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الأعراف: ١٨٠].

الموضع الثاني: قوله ﷻ: ﴿فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[سورة الإسراء: ١١٠].

الموضع الثالث: قوله ﷻ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة طه: ٨].

الموضع الرابع: قوله ﷻ: ﴿لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[سورة الحشر: ٢٤].

قال الزمخشري(١).: "أي التي هي أحسن الأسماء؛ لأنها تدل على معان حسنة: من تمجيد وتقديس وغير ذلك" (٢).. **وقال** القرطبي(٣).: "سمّى الله أسماءه بالحسنى؛ لأنها

(١) **هو:** العلامة أبو القاسم، محمود بن عمر بن محمد بن عمر، الزمخشري الخوارزمي، النحوي اللغوي، المتكلم المعتزلي المفسر، يلقب جار الله، لأنه جاور بمكة زمانا، ولد في رجب سنة سبع وستين وأربعمائة، له التصانيف البديعة، منها: الكشاف في التفسير، والفائق في غريب الحديث، وأساس البلاغة، وغيرها، مات ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. ينظر ترجمته في: معجم الأدباء: لياقوت الحموي: (٤٨٩/٥).

(٢) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (١٦٩/٢).

(٣) **هو:** الشيخ الإمام أبو عبد الله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح، الأنصاري الأندلسي القرطبي المفسر، له من التصانيف: كتاب جامع أحكام القرآن، وله شرح أسماء الله الحسنى، وكتاب التذكار في أفضل =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

حسنة إلى الأسماع والقلوب؛ فإنها تدل على توحيده وكرمه وجوده ورحمته وأفضاله"[(١)].

وقال الشوكاني [(٢)].: "والحسنى تأنيث الأحسن، أي التي هي أحسن الأسماء لدلالتها على أحسن مسمى، وأشرف مدلول" [(٣)].

وقال ابن عاشور [(٤)].: "والحسن مؤنث الأحسن، وهو المتصف بالحسن الكامل في ذاته، المقبول لدى العقول السليمة المجردة عن الهوى،...، ووصف الأسماء بالحسنى؛ لأنها دالة على ثبوت صفات كمال حقيقي" [(٥)]..

٢- وصف القرآن الذي هو كلامه بأنه: أحسن الحديث.

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ﴾[سورة الزمر: ٢٣]، ومعنى

الأذكار، توفي في شوال من سنة إحدى وسبعين وستمائة. ينظر ترجمته في: الديباج المذهب: لبرهان الدين اليعمري: (٣١٧/١)، وطبقات المفسرين: للداودي: (٢٤٦/١).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (٢٠٧/٧).

(٢) **هو:** الإمام محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، ولد في يوم الإثنين من شهر ذي القعدة سنة ١١٧٣هـ، بِهِجْرَة شوكان، له عدة مصنفات، منها: تفسيره فتح القدير، ونيل الأوطار، وإرشاد الفحول وغيرها، توفي في صنعاء، عام ١٢٥٠هـ. ينظر ترجمته في: البدر الطالع: للصنعاني: (٢٠٧/٢)، والأعلام: للزركلي: (٢٩٨/٦).

(٣) ينظر: فتح القدير: للشوكاني: (٢٠٦/٢).

(٤) **هو:** محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، ولد في تونس جمادى الأولى سنة ١٢٩٦هـ، له مؤلفات كثيرة في شتى الفنون، منها: تفسيره المسمى بالتحرير والتنوير، ومقاصد الشريعة، وأصول النظام الاجتماعي في الإسلام، وغيرها، توفي يوم الأحد ١٣ رجب ١٣٩٤هـ، في مدينة تونس. ينظر ترجمته في: كتاب شيخ الإسلام الإمام الأكبر محمد الطاهر بن عاشور: للشيخ محمد الحبيب بن الخوجة: (١٦٩/١).

(٥) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (١٨٦/٩-١٨٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كون القرآن أحسن الحديث: أنه أفضل الأخبار؛ لأنه اشتمل على أفضل ما تشتمل عليه الأخبار، من المعاني النافعة والجامعة لأصول الإيمان والتشريع [(١)]، ويحتمل وصفه بأحسن الحديث لأمرين، هما:

الأول: لفصاحته وإعجازه. **والثاني:** لأنه أكمل الكتب، وأكثرها إحكاماً[(٢)].

فأحسن الحديث كلام الله، وأحسن الكتب المنزلة من كلامه هو: القرآن، وإذا كان هو الأحسن عُلِم أن ألفاظه أفصح الألفاظ وأوضحها، وأن معانيه أجلُّ المعاني؛ لأنه أحسن الحديث في لفظه ومعناه [(٣)].

ومما ورد في وصف القرآن قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحۡسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُم ﴾[سورة الزمر: ٥٥]، **معناه:** اتبعوا أيها الناس ما أمركم به ربُّكم في تنزيله، واجتنبوا ما نهاكم عنه فيه، وذلك هو أحسن ما أُنزل إلينا من ربنا [(٤)].

وليس المعنى أن بعض القرآن أحسنُ من بعضٍ من حيث هو قرآن، وإنما هو أحسن كله بالإضافة إلى أفعال الإنسان، وما يلقى من عواقبها [(٥)].

كما وصف بعضَ ما فيه من قصص بأنه: أحسن القصص، قال الله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾[سورة يوسف: ٣] أي: أبدعه طريقةً، وأعجبه أسلوباً، وأصدقه أمثالاً، وأجمعه حِكَماً وعدلاً [(٦)].

---

(١) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (٢٣/٣٨٥).

(٢) ينظر: النكت والعيون: للماوردي: (٢/١٢٢)

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (٤/٣١٨)

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٢٠/٣٣٢).

(٥) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية الأندلسي: (٤/٥٣٧).

(٦) ينظر: محاسن التأويل: للقاسمي: (٦/١٤٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣- ثناء الله ﷻ على أفعاله بأنها حسنة، من حيث أنها تتضمن معنى الإتقان.

من ذلك: قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ ﴾[سورة السجدة: ٧]، **قال** ابن عباس[(١)]: "أتقن كل شيءٍ وأحكمه"، **وروي** عن مجاهد[(٢)]. أيضاً نحوه، قال ابن عباس: "أما إن است القرد ليست حسنة، ولكنه أحكم خلقها"[(٣)]..

قلت: واختار هذا القول القاسمي[(٤)(٥)].

وقال قتادة[(٦)]: "حسَّن خلق كل شيء"، **قال** الماوردي[(٧)]: "هو من أقوال

(١) **هو:** عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد قبل الهجرة بثلاث سنين، ومات سنة ثمان وستين بالطائف، وهو أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادلة من فقهاء الصحابة. ينظر ترجمته في: الاستيعاب: لابن عبد البر: (٣/٩٣٣).

(٢) **هو:** مجاهد بن جبر -بفتح الجيم وسكون الموحدة- أبو الحجاج المخزومي مولاهم المكي ثقة إمام في التفسير وفي العلم، من الثالثة، مات سنة إحدى أو اثنتين أو ثلاث أو أربع ومائة. ينظر ترجمته في: تقريب التهذيب: لابن حجر: (١/٥٢٠)، والكاشف: لمحمد بن أحمد الذهبي: (٢/٢٤٠).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٨/٥٩٧)، وزاد المسير: لابن الجوزي: (٦/١٧٩). والنكت والعيون: للماوردي: (٤/٣٥٥).

(٤) **هو:** جمال الدين: (أو محمد جمال الدين) بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق، إمام الشام في عصره. ولد سنة: ١٢٨٣هـ، له عدة مصنفات، منها: قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث، ومحاسن التأويل في تفسير القرآن الكريم. توفي في دمشق سنة: ١٣٣٢ هـ. ينظر ترجمته في: الأعلام: للزركلي: (٢/١٣٥).

(٥) ينظر: محاسن التأويل: للقاسمي: (٨/٣٩).

(٦) **هو:** قتادة بن دعامة بن قتادة السدوسي أبو الخطاب البصري، الأعمى الحافظ المفسر، ثقة ثبت، مات سنة بضع عشرة ومائة، ينظر ترجمته في: تقريب التهذيب: لابن حجر: (١/٤٥٣)، والكاشف: لمحمد بن أحمد الذهبي: (٢/١٣٤).

(٧) **هو:** علي بن محمد بن حبيب القاضي أبو الحسن الماوردي البصري، أحد أئمة المذهب الشافعي، من تصانيفه: الحاوي، وكتاب الأحكام السلطانية، النكت والعيون في التفسير، وغيرها، توفي في ربيع الأول سنة خمسين وأربعمائة. ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة: (١/٢٣٠)، وطبقات المفسرين: للداوودي: (١/٨٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ابن عباس" [١].

قلت: واختار هذا القول الزمخشري [٢]..

وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾[سورة التين: ٤]، أي: لقد خلقنا الإنسان في أحسن صورة وأعدلها، وإن قوله "أحسن تقويم" نعت لمحذوف، وهو في تقويم حسن، فكأنه قيل: لقد خلقناه في تقويم أحسن تقويم [٣].

وقال البغوي[٤]:" أعدل قامة، وأحسن صورة، وذلك: أنه خلق كل حيوان منكباً على وجهه إلا الإنسان، خلقه مديد القامة، يتناول مأكوله بيده مزيناً بالعقل والتمييز "[٥].

وقوله تعالى: ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾[سورة غافر: ٦٤، وسورة التغابن:٣]، أي: فخلقكم في أحسن الأشكال، ومنحكم أكمل الصور، في أحسن تقويم[٦]؛ أي: جعل كل عضو في مكان يليق به ليتم الانتفاع به [٧]، ﴿فأحسن﴾ تفسيريَّة، فالمراد: صوركم أحسن تصوير؛ حيث خلق كلاً منكم منتصب القامة، بادي البشرة، متناسب

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٨/٥٩٧).

(٢) الكشاف: (٥/٢٩)، وينظر: النكت والعيون: للماوردي: (٤/٣٥٥).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٢٤/١٥٠).

(٤) **هو:** الحسين بن مسعود بن محمد العلامة محيي السنة أبو محمد البغوي، كان إماما في التفسير إماما في الحديث، إماما في الفقه، من تصانيفه: شرح السنة، ومعالم التنزيل في التفسير، والمصابيح، والجمع بين الصحيحين وغيرها، توفي في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة. ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة: (١/٢٨١)، وطبقات المفسرين: للداوودي: (١/٤٩).

(٥) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (٤/٤٧٢).

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٢٠/٣٥٦)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (١٢/٢٠٧)، وفتح القدير: للشوكاني: (٤/٥٧٠).

(٧) ينظر: محاسن التأويل: للقاسمي: (٨/٣١٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأعضاء والتخطيطات، متهيئاً لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات [١].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾[سورة المائدة: ٥٠]، أي: لا أحد أحسن منه حكماً تبارك وتعالى [٢]، والمعنى: أن حُكم الله هو الغاية في الحُسن وفي العدل، وهو استفهام معناه: التقرير، ويتضمن شيئاً من التكبر عليهم[٣].

وقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾[سورة البقرة: ١٣٨]، وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً: هذا استفهام، ومعناه النفي، أي: لا أحد أحسن من الله صبغة، "وأحسن" هنا: لا يراد بها حقيقة التفضيل؛ إذ صبغة غير الله منتفٍ عنها الحسن، أو يراد التفضيل باعتبار من يظن أن في صبغة غير الله حُسناً، لا أن ذلك بالنسبة إلى حقيقة الشيء، وانتصاب "صبغة" هنا على التمييز، وهو من التمييز المنقول من المبتدأ،..، والتقدير: ومن صبغته أحسن من صبغة الله؛ فالتفضيل إنما يجري بين الصبغتين، لا بين الصابغين[٤].

أما تضمن أفعال الله تعالى: الإحسان بمعنى الإنعام على الخلق؛ فمنه:

قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[سورة القصص: ٧٧]، أي: أحسن بطاعته، كما أحسن الله إليك بنعمته[٥].

بل عند التأمل: يتبين: أن خَلْقَ الله الخلق إحسانٌ إليهم [٦]، كما إن إلهامهم كل

(١) ينظر: روح المعاني: للألوسي: (٢٤/٨٣).
(٢) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: (٢/٢٠٣).
(٣) ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي: (٣/٥١٦).
(٤) ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي: (١/٥٨٤).
(٥) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (٣/٣٩١)، وفتح القدير: للشوكاني: (٤/٢١٥).
(٦) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي: (٦/١٧٩)، والبحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي: (٨/٤٣٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ما يحتاجون إليه من إحسانه إليهم وتفضله عليهم، جل وعلا [١]..

الأسلوب الثاني: الأمر بالإحسان والحث عليه:

أمر الله- سبحانه - عباده بالإحسان إجمالاً، وهذا الأمر يشمل معاني الإحسان كلها من: فعل الحسنات، والإتقان، والإنعام، والمراقبة لله سبحانه، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[سورة النحل: ٩٠]، **قال** ابن عطية:" الإحسان: هو فعل كل مندوب إليه؛ فمن الأشياء ما هو مندوب إليه، ومنها ما هو فرض؛ إلا أن حد الإجزاء منه ما دخل في العدل، والتكميل الزائد على حد الإجزاء داخل في الإحسان" [٢].

وقال الألوسي [٣]..:" الإحسان: أي إحسان الأعمال، والعبادة: أي: الإتيان بها على الوجه اللائق بها، وهو إما بحسب الكيفية كما يشير إليه ما رواه البخاري [٤] من قوله ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[٥]،

(١) ينظر: النكت والعيون: للماوردي: (٤/٣٥٥).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: (٣/٤١٦).

(٣) **هو:** محمود بن عبد الله بن الحسين الآلوسي، الملقب بشهاب الدين أبو الثناء، المفسر، وهو من أهل بغداد تقلد الإفتاء ببغداد، فعزل فانقطع للتأليف. سافر خلال حياته للآستانه عاصمة الدولة العثمانية، وبقي هناك قرابة السنتين، وهو صاحب التفسير المشهور المعروف بـ "روح المعاني" ، وغيره من المؤلفات الجليلة. ولد سنة: (١٢١٧هـ، وتوفي سنة ١٢٧٠ هـ، ببغداد. ينظر ترجمته في: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: لنعمان بن أحمد الألوسي: (١/٥٨).

(٤) **هو:** الإمام محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله الجعفي البخاري، صاحب الجامع الصحيح، ولد في شوال سنة أربع وتسعين ومائة، وتوفي ليلة السبت، عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر، يوم السبت، غرة شوال سنة ست وخمسين ومائتين، وعاش اثنتين وستين سنة إلا ثلاثة عشر يوما. ينظر ترجمته في: طبقات الحنابلة: لأبي الحسين ابن أبي يعلى: (١/٢٧١)، وسير أعلام النبلاء: لشمس الدين الذهبي: (١٢/٣٩٢).

(٥) سبق تخريجه.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أو بحسب الكمية، كالتطوع بالنوافل الجابرة؛ لما في الواجبات من النقص، وجوُّز أن يكون المراد بالإحسان: الإحسان المتعدي بـ"إلى" لا المتعدي بنفسه، فإنه يقال: أحسنه وأحسن إليه، أي: الإحسان إلى الناس والتفضل عليهم" (١).

ومن الأمر بالإحسان عموماً قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [سورة القصص: ٧٧]، فهذا أمر بالإحسان مطلقاً، **قال** ابن جرير (٢):" وأحْسِن في الدنيا إنفاق مالك الذي آتاك الله في وجوهه وسبله؛ كما أحْسَن الله إليك، ووسع عليك منه، وبسط لك فيه" (٣)، **وقال** ابن الجوزي (٤):" فيها ثلاثة أقوال هي:

القول الأول: أَعْطِ فضل مالك كما زادك على قدر حاجتك.

القول الثاني: أَحْسِن فيما افترض عليك، كما أحْسَن في إنعامه إليك.

القول الثالث: أحْسِن في طلب الحلال، كما أحْسَن إليك في الإحلال (٥).

قلت: الثاني والثالث حكاهما الماوردي(٦)، كما أن جميع المعاني السابقة تندرج

(١) ينظر: روح المعاني: للألوسي: (١٤/٢١٧-٢١٨).

(٢) **هو:** الإمام محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب، أبو جعفر الطبري، كان مولده في سنة أربع وعشرين ومائتين، صنف التاريخ الحافل، وله التفسير الكامل الذي لا يوجد مثله، توفي في شوال سنة عشر وثلاثمائة عن ست وثمانين، ينظر ترجمته في: البداية والنهاية: لابن الأثير: (١١/١٤٥)، وطبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة: (١/١٠١).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٨/٣٢٤).

(٤) **هو:** الإمام العلامة الحافظ عالم العراق وواعظ الآفاق، جمال الدين، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي ابن الجوري، جمع وصنف ووعظ ودرس، وكان حافظا فاضلا، وكان لا يتقن مولده، وتوفي ليلة الجمعة، ثاني عشر شهر رمضان، من سنة سبع وتسعين وخمسمائة. ينظر ترجمته في: تذكرة الحفاظ: للذهبي: (٤/١٣٤٢).

(٥) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي: (٦/١١٨).

(٦) ينظر: النكت والعيون: للماوردي: (٤/٢٦٧).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تحت معنى الآية، ولا تعارض بينها؛ بل كلها مطلوب، والأوْلى حملها على العموم.

ومن الآيات التي أمر فيها بالإحسان قوله تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[سورة البقرة: ١٩٥]؛ فقوله: ﴿وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ يشمل جميع أنواع الإحسان؛ لأنه لم يقيده بشيء دون شيء(١).

وقد جاء الأمر بالإحسان في صور مخصوصة، منها ما يأتي:

١ - قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[البقرة٨٣، النساء٣٦، الأنعام١٥١، الإسراء٢٣].

٢ -وقوله ﷻ: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[سورة الإسراء: ٥٣].

٣- وكذلك قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[سورة العنكبوت: ٤٦].

٤ - وقوله: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾[سورة البقرة: ٨٣].

٥ - وأمر برد التحية بأحسن منها فقال ﷻ: ﴿وَإِذَا حُيِّيتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا﴾ [سورة النساء: ٨٦].

٦ - وأمر أن لا يقرب مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن، فقال ﷻ: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[سورة الإسراء: ٣٤]. أي بالخصلة التي هي أحسن بمال اليتيم، وهي حفظه وتثميره (٢).

وفي الحديث: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء؛ فإذا قَتَلْتُمْ، فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (١/ ١٥٤).

(٢) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (٢/ ٧٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وإذا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِبحَة، وَلْيُحِدَّ أحدكم شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ»[(١)]، أي: أوجب عليكم الإحسان في كل شيء؛ فكلمة (على) بمعنى: في، ومتعلق الكتابة محذوف والمراد بالإيجاب: الندب [(٢)]..

وهذا الأمر عام منه، بالإحسان أولاً، ثم مثَّل بإحسان القتل والذبح بصورة خاصة.

كما أنه ﷺ أمر بالإحسان في صور خاصة، منها ما يأتي:

١- أمره بتحسين الصوت عند قراءة القرآن، قال رسول الله ﷺ: «حسنوا القرآن بأصواتكم؛ فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حُسناً» [(٣)]..

٢- أمره بتحسين الكفن للميت، قال رسول الله ﷺ: «إذا كَفَّنَ أحدكم أَخَاهُ فَلْيُحَسِّنْ كَفَنَهُ» [(٤)]..

٣- أمره بالإحسان إلى الجار، قال رسول الله ﷺ: «أحسن إلى جارك تكن مؤمناً»[(٥)]. .. وغيرها من الصور التي سنشير إلى بعضها في المبحث الثاني ..

---

(١) أخرجه: مسلم: (٣/١٢٣١) رقم: (١٩٥٥) كتاب الصيد، وأبو داود: (٣/٢٤٤) رقم: (٢٨١٥)، كتاب الأضاحي، والترمذي: (٤/١٦) رقم: (١٤٠٩) كتاب الديات، والنسائي: (٣/٦٢)، برقم: (٤٤٩٤) كتاب الضحايا، وابن ماجه: (٣/٣٥٦) رقم: (٣١٧٠) كتاب الذبائح.

(٢) ينظر: حاشية السندي على سنن النسائي: (٧/٢٢٧).

(٣) أخرجه: الدارمي: (٤/٢١٩٤)، برقم: (٣٥٤٤) كتاب الفضائل، من حديث البراء بن عازب، قال حسين سليم أسد: إسناده صحيح.

(٤) أخرجه: مسلم: (٢/٦٥١)، برقم: (٩٤٣)، من حديث جابر بن عبد الله.

(٥) أخرجه أحمد في المسند: (٢/٣١٠)، برقم: (٨٠٨١)، والترمذي في السنن: (٤/٥٥١)، برقم: (٢٣٠٥)، والطبراني في المعجم الأوسط: (٧/١٢٥)، برقم: (٧٠٥٤)، والبيهقي في شعب الإيمان: (٧/٧٨)، برقم: (٩٥٤٣)، من طريق أبي طارق السعدي، عن الحسن، عن أبي هريرة، وفيه علتان، هما: =

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأسلوب الثالث: مدح المتصفين به والثناء عليهم، وذكر جزائهم:

الإحسان من أفضل منازل العبودية؛ لأنه لُبّ الإيمان وروحه وكماله، وجميع المنازل منطوية فيه[(١)].

قال تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة البقرة: ١٩٥]؛ فأثبت الله لهم حُبَّه بسبب إحسانهم؛ فإن الله يحب المحسنين في عبادة الخالق ومعاملة الخلق[(٢)]، ومحبة الله للعبد أعظم درجات الثواب[(٣)]..

وقال سبحانه: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ **[سورة يونس: ٢٦]**، أي للذين أحسنوا في عبادة الله في الدنيا من خلقه فأطاعوه فيما أمر ونهى: الحسنى[(٤)].

والحسنى: هي الجنة في قول أكثر المفسرين[(٥)]، والزيادة هي النظر إلى وجه الله الكريم في جنات عدن[(٦)].. وقال تعالى: ﴿وَيَجْزِيَ ٱلَّذِينَ أَحْسَنُواْ بِٱلْحُسْنَىٰ﴾[سورة النجم:

أبو طارق مجهول، والحسن لم يسمع من أبي هريرة، لكن حسنه الألباني، ينظر: ترتيب أحاديث الجامع الصغير على الأبواب الفقهية: (٤/٥٥)، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيقه لمسند أحمد: حديث جيد، وهذا إسناد ضعيف، لجهالة أبي طارق السعدي، قلت: وله شاهد، بلفظ: "من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليحسن إلى جاره" أخرجه: مسلم: (١/٧٠) رقم: (٤٧) كتاب الإيمان.

(١) ينظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: للفيروز أبادي: (٢/٤٦٥).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (١/٢٧٨).

(٣) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: (٩/٨).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٢/١٥٦).

(٥) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٧/٣٧٦)، ومعالم التنزيل: للبغوي: (١/٣٧٣)، والمحرر الوجيز: لابن عطية: (٢/٩٨)، والكشاف: للزمخشري: (١/٥٨٦)، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (٥/١٢١).

(٦) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٢/١٥٦).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٣١]، أي: بالمثوبة الحسنى، وهي الجنة [١]..

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾[سورة الرعد: ١٨]، هي الجنة وكل ما يختص به المؤمنون من نعم الله [٢]، **وقال** ابن الجوزي: "والحسنى كل خير من الجنة فما دونها" [٣]..

وقال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[سورة الرحمن: ٦٠]، أي أن جزاء من أحسن بالطاعة: أن يحسن إليه بالنعيم، ويجازيه الجنة [٤]..

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[سورة النحل: ١٢٨]، أي: وهو مع الذين يحسنون رعاية فرائضهم، والقيام بحقوقه، ولزوم طاعته فيما أمرهم به ونهاهم عنه[٥].

وقال ابن عطية [٦].:" (إن الله مع الذين اتقوا) أي: بالنصر والمعونة والتأييد، (واتقوا) يريد: المعاصي (ومحسنون) معناه: يزيدون فيما ندب إليه من فعل الخير"[٧].

---

(١) ينظر: السراج المنير: للشربيني: (٧/ ٢٠٠).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: (٣/ ٣٠٨).

(٣) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي: (٤/ ٢٤٧).

(٤) ينظر: النكت والعيون: للماوردي: (٥/ ٤٤٠)، والمحرر الوجيز: لابن عطية: (٥/ ٢٣٤).

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٤/ ٤٠٩).

(٦) **هو:** الإمام القاضي أبو محمد عبد الحق بن الفقيه الإمام الحافظ أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن غالب، المشهور بابن عطية، قاضي غرناطة، صاحب التفسير الكبير في القرآن، ولد سنة ثمانين وأربعمائة، ومات في خامس عشر من رمضان، سنة إحدى وأربعين وخمسمائة. ينظر ترجمته في: طبقات المفسرين: للداوودي: (١/ ٦١).

(٧) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: (٣/ ٤٣٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال السعدي [١]: "والله مع المتقين المحسنين بعونه وتوفيقه وتسديده، وهم الذين اتقوا الكفر والمعاصي، وأحسنوا في عبادة الله، بأن عبدوا الله كأنهم يرونه؛ فإن لم يكونوا يرونه فإنه يراهم، والإحسان إلى الخلق ببذل النفع لهم من كل وجه" [٢]..

وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ﴾[سورة البقرة: ١١٢]، وقوله: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ ﴾[سورة النساء: ١٢٥]، والمحسن: هو المؤمن المطيع لله، المحسن في طاعته إياه [٣]..

الأسلوب الرابع: جعل وصف الحسن لكل ما مدحه وأثنى عليه، ومن ذلك:

١ - قوله تعالى في مريم عليها السلام: ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا ﴾[سورة آل عمران: ٣٧]، **قال** ابن كثير [٤]: أي: جعلها شكلاً مليحاً، ومنظراً بهيجاً، ويَسّر لها أسباب القبول، وقرنها بالصالحين من عباده، تتعلم منهم العلم والخير والدين [٥].

---

(١) **هو:** الشيخ العلامة أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي، ولد في عنيزة في القصيم في الثاني عشر من محرم سنة ألف وثلاثمائة وسبع من الهجرة، ألّف في التوحيد، والتفسير، والفقه، والحديث، والأصول، والآداب، وغيرها، توفي سنة ١٣٧٦هـ. ينظر ترجمته في: علماء نجد: للبسام: (٣/٢١٨)،

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (٣/٩٤).

(٣) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (٤/٣٠).

(٤) **هو:** الإمام الحافظ عماد الدين، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الأموي، ولد سنة سبعمائة أو بعدها بيسير، ومن مصنفاته: التاريخ الكبير والتفسير، وغيرها، وكانت وفاته في شهر شعبان، سنة ٧٧٤ هـ بدمشق. ينظر ترجمته في: ذيل التقييد: لأبي الطيب المكي: (١/٤٧١)، وطبقات المفسرين: للداوودي: (١/٢٦٠).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٣/٥٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقال أبو حيان [1]:" وأنبتها نباتاً حسناً، عبارة عن حُسن النشأة والجودة في خَلْق وخُلق؛ فأنشأها على الطاعة والعبادة"[2]..

٢- ومن ذلك وصف الرزق بالحسن في قوله تعالى: ﴿وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[سورة هود: ٨٨]، وقوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا﴾[سورة النحل: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا﴾[سورة النحل: ٧٥]، وقوله تعالى: ﴿لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[سورة الحج: ٥٨].

والرزق: العطاء، وهو كل ما يتفضّل به من أعيان ومنافع، ووصفه بالحسن لإفادة أنه يُرضيهم بحيث لا يطلبون غيره؛ لأنه لا أحسن منه [3].. وقيل الرزق الحسن: الحلال الطيب [4]..

٣- ومن ذلك وصف القرض بالحسن، قال تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا﴾[سورة البقرة: ٢٤٥]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا﴾ [سورة المائدة: ١٢]، وقوله تعالى: ﴿مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [سورة الحديد: ١١]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾[سورة الحديد: ١٨]، وقوله تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا اللَّهَ

---

(١) **هو:** الإمام الحافظ العلامة، محمد بن يوسف بن علي، أثير الدين أبو حيان الغرناطي، فريد العصر وشيخ الزمان وإمام النحاة، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة، من مصنفاته: البحر المحيط في التفسير، وشرح التسهيل، غيرها، توفي في صفر سنة خمس وأربعين وسبعمائة. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: للصفدي: (١٨٧/٢)، وطبقات الشافعية: لابن قاضي شهبة الكبرى: (٢٧٨/٩).

(٢) ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي: (٥٢/٣).

(٣) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (٣١٠/١٧).

(٤) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٥٤٩/١٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفَهُۥ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾[سورة التغابن: ١٧]، وقوله تعالى: ﴿وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ﴾[سورة المزمل: ٢٠]، **قيل:** الخالصة لله، **وقيل:** الحلال، وقيل: ما يخرج عن طيب نفس، وقيل: الذي لا يتبعه مناً ولا أذى [١].

قلت: وكل ما سبق؛ يشمله معنى القرض الحسن.

٤- ومن ذلك وصف البلاء بالحسن، في قوله تعالى: ﴿وَلِيُبْلِىَ ٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَنًا ﴾[سورة الأنفال: ١٧]، ويعني به: النعم الحسنة الجميلة، وذلك برمي الله للمشركين[٢].

٥- ومن ذلك وصف المتاع بالحسن، في قوله تعالى: ﴿يُمَتِّعْكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا ﴾ [سورة هود: ٣]، والمتاع الحسن: سعة الرزق، ورغد العيش، والعافية في الدنيا [٣]، يعني: يعيشكم عيشاً حسناً في خفض ودعة وأمن وسعة [٤].

٦- ومن ذلك وصف الوعد بالحسن في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ﴾[سورة طه: ٨٦]، أي: صدقاً بإنزال التوراة، وقوله ﷻ: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا ﴾ [سورة القصص: ٦١]، أي: وعداً بالجنة وما فيها من النعيم الصرف الدائم؛ لأن حسن الوعد بحسن الموعود[٥]، ولا شيء أحسن منه في موافقته لأمنيته وبقائه [٦]..

---

(١) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي: (١/ ٢٤٠)

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١١/ ٨٧).

(٣) ينظر: أضواء البيان: للشنقيطي: (٣/ ٩).

(٤) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (٢/ ٣١٤.

(٥) ينظر: روح المعاني: للألوسي: (٢/ ٩٩).

(٦) ينظر: نظم الدرر: للبقاعي: (٥/ ٣٠٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧- ومن ذلك وصف الأجر بالحسن في قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا﴾[سورة الكهف: ٢]، والأجر الحسن: هو نعيم الجنة ورضوان الله تعالى [١]..

وأضاف الحسن إلى أشياء أخرى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾[سورة آل عمران: ١٤] فقوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ﴾أي: إنما هذا زهرة الحياة وزينتها الفانية الزائلة ﴿وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾أي: حسن المرجع والثواب [٢].. وقوله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾[سورة آل عمران: ١٩٥].

فقوله: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ﴾، أضافه إليه ونسبه إليه؛ ليدل على أنه عظيم؛ لأن العظيم الكريم لا يُعطي إلا جزيلاً، وقوله تعالى: ﴿ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾، أي: عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحاً [٣].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٤٦/١٥)، وزاد المسير: لابن الجوزي: (٧٦/٥)، والمحرر الوجيز: لابن عطية: (٤٩٥/٣).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٣٥/١).

(٣) أخرجه: أحمد: (٣٧٦)، برقم: (٣٨٢٣)، وإسناده حسن، وأخرجه أيضاً من حديث عائشة: (٤٥٧/٤٠)، برقم: (٢٤٣٩٢) بسند صحيح. كما ذكر ذلك شعيب الأرنؤط، في تحقيقه للمسند.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الأسلوب الخامس: دعاء النبي ﷺ ربه بلوغ رتبة الإحسان في الأعمال:

ومن ذلك ما ثبت عنه ﷺ أنه كان يقول: «اللّٰهم أحسنت خَلْقي؛ فأحسن خُلُقي» [(١)]..

وقوله ﷺ: « اللّٰهم اهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصْرِفْ عَنِّي سَيِّئَهَا، لا يَصْرِفُ عَنِّي سَيِّئَهَا إلا أنت » [(٢)]..

وأَمْرُه ﷺ: لمعاذ [(٣)] رضي الله عنه أن يقول دبر كل صلاة: « اللّٰهم أعنّي على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك» [(٤)]..

(١) أخرجه: أحمد: (٣٧٦)، برقم: (٣٨٢٣)، وإسناده حسن، وأخرجه أيضاً من حديث عائشة: (٤٠/٤٥٧)، برقم: (٢٤٣٩٢) بسند صحيح. كما ذكر ذلك شعيب الأرنؤط، في تحقيقه للمسند.

(٢) أخرجه: مسلم: (١/٥٣٥)، برقم: (٧٧١) من حديث علي.

(٣) **هو:** معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الأنصاري، أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار وشهد بدرا وأحدا والمشاهد كلها، وتوفي سنة تسع عشرة، ينظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر: (١/٤٤٠)، وأسد الغابة: لابن الأثير: (١/١٠٢٠).

(٤) أخرجه: أبو داود:، برقم: (١٥٢٢) في الصلاة، والنسائي، برقم: (١٣٠٤) في السهو، وابن حبان في صحيحه، برقم: (٢٠٢٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثاني:

أنواع الإحسان، وصور كل منه:

إن المتتبع لمدلولات آيات القرآن ونصوص السنة النبوية التي تحدثت عن الإحسان، يتضح له بجلاء أنواعاً متعددة من الإحسان، وبعض هذه الأنواع متضمن لعدة صور، مما يدلل على شمولية هذا المفهوم وعمقه، ونقف في هذا المبحث على شيء من تلك الأنواع والصور، فمنها ما يأتي:

النوع الأول: إحسان الله إلى الخلق، وصوره:

يتمثل إحسان الله إلى الخلق في كل ما ينال الخلق من الله -سبحانه- من خير وعطاء وإيجاد؛ بل خَلْقُ الله لخلقه، هو نوعٌ من إحسان الله إليهم، ومن صور إحسانه -سبحانه- إلى خلقه ما يأتي:

الصورة الأولى: خلقهم بالصورة اللائقة بهم، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقَهُۥ﴾[سورة السجدة: ٧]، وفي معنى الآية أقوال، منها [(١)]:

١- أتقن كل شيء وأحكمه، وهو مروي عن ابن عباس ومجاهد.

٢- حسَّن خلق كل شيء، وهو قول قتادة.

٣- ألهم خلقه كل ما يحتاجون إليه؛ كأنه أعلمهم كل ذلك وأحسنهم.

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٨/٥٩٧)، والنكت والعيون: للماوردي: (٤/٣٥٥)، وزاد المسير: (٦/١٧٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- أحسن إلى كل شيء خلقه؛ فكان خلقه له إحساناً.

٥- أعطى كل شيء خلقه ما يحتاج إليه، ثم هداه إليه.

٦- أحسنه: لم يتعلمه من أحد.

قلت: وجميع الأقوال الخمسة الأولى داخلة في معنى إحسان الله إلى خلقه، وكلها مراده، ولا تعارض بينها؛ فإن الله- سبحانه - فعل ذلك كله بالخلق، والقول السادس يدخل في معنى القول الأول، وهو الإتقان والإحكام، فكل أفعال الله- سبحانه - حسنة، منه ابتداء لم يتعلمها من أحد، ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [سورة المؤمنون: ١٤]، وقوله ﷻ: ﴿وَتَذَرُونَ أَحۡسَنَ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[سورة الصافات: ١٢٥]، ومعناه: أحسن الصانعين، لأن الناس يصنعون ولا يخلقون [(١)]، ولأن العرب تسمي كل صانع خالقاً [(٢)]، من حيث قيل للإنسان على التجوز أنه يخلق، وجب أن يكون تعالى أحسن الخالقين، إذ خلقه اختراع وإيجاد من عدم، وخلق الإنسان مجاز [(٣)].

فإن قيل: كيف الجمع بين قوله: ﴿أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾[سورة المؤمنون: ١٤]، وبين قوله ﷻ: ﴿هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ﴾[سورة فاطر: ٣]؟ فالجواب: أن الخلق يكون بمعنى الإيجاد - ولا يُوجِد سوى الله- وبمعنى التقدير، والمراد: أن بني آدم قد يُصوِرون ويُقدِرون ويصنعون الشيء؛ فالله خير المصورين والمقدرين [(٤)].

الصورة الثانية: الإحسان إليهم بنعمه في الدنيا، التي لا تعد ولا تحصى، ومنه قوله

(١) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: (١٦٧/٢٣).
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٢٥/١٧).
(٣) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية : (٤٨٤/٤).
(٤) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي: (٣٣٧/٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

تعالى: ﴿كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَ﴾[سورة القصص: ٧٧]، وقوله: ﴿وَقَدۡ أَحۡسَنَ بِيٓ إِذۡ أَخۡرَجَنِي مِنَ ٱلسِّجۡنِ﴾[سورة يوسف: ١٠٠]، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾[سورة يوسف: ٢٣]، على قول بعض المفسرين: أن الضمير عائد إلى الله كما سيأتي في النوع الثالث.

الصورة الثالثة: الإحسان إليهم بتوفيقهم للعمل الصالح، وإعطائهم الأجر والثواب ومضاعفته لهم عليه، قال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٞ﴾ [سورة النحل: ٣٠، وسورة الزمر: ١٠]، وقال تعالى: ﴿ثَوَابٗا مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسۡنُ ٱلثَّوَابِ﴾ [سورة آل عمران: ١٩٥]، وقال ﷻ: ﴿وَيُبَشِّرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعۡمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ أَجۡرًا حَسَنٗا﴾[سورة الكهف: ٢]، وقال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَا﴾[سورة الأنعام: ١٦٠]، وقال تعالى: ﴿مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيۡرٞ مِّنۡهَا﴾[سورة النمل: ٨٩، وسورة القصص: ٨٤]، وهذا التضعيف والفضل إحسان من الله للعبد؛ فمن جاء بالحسنة فله خير منها، وهو الأجر المضاعف إلى عشرة أضعاف، بمعنى: أن الله -تعالى- تفضّل على العبد فوق ما تستحقه حسنته؛ فالحسنة والأجر الحسن في الآخرة، وفي الدنيا: الصحة والعافية والغنيمة [(١)].

الصورة الرابعة: الإحسان إليهم بإدخالهم الجنة بفضله ورحمته، لا بسبب أعمالهم، قال رسول الله -ﷺ-: «واعلموا أنه لن يُدخِل أحدكم الجنة عمله، قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: إلا أن يتغمدني الله برحمته». [(٢)].

فوعدهم- سبحانه - حسن المرجع والمنقلب؛ فقال سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

(١) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: (٤/٢٧٣).

(٢) أخرجه: البخاري: (٥/٢١٤٧)، برقم: (٥٣٤٩) كتاب المرض، والنسائي في الكبرى: (١/٥٩٩)، برقم: (١٩٤٤) كتاب الجنائز.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾[سورة الرعد: ٢٩]، أي حسن المنقلب، وهي الجنة [١]..

وقوله: ﴿فَآتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[سورة آل عمران: ١٤٨]، يعني: وخير جزاء الآخرة، على ما أسلفوا في الدنيا من أعمالهم الصالحة، وذلك الجنة ونعيمها [٢]..

ووعد الله -ﷻ- الشهداء بالرزق الحسن، وهو رزق الجنة، فقال: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾[سورة الحج: ٥٨]، والرزق الحسن: هو الذي لا ينقطع أبداً، وذلك رزق الجنة [٣]..

ووعدهم الوعد الحسن؛ فقال تعالى: ﴿أَفَمَن وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَاقِيهِ﴾ [سورة القصص: ٦١]، أي: الجنة، وما فيها من النعيم المقيم، ولذلك سماها بالحسنى [٤]..

وقال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ﴾[سورة الرعد: ١٨]، وقوله: ﴿فَلَهُ جَزَاءً الْحُسْنَىٰ﴾[سورة الكهف: ٨٨]، وقال ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾[سورة يونس: ٢٦]، فالحسنى: الجنة، والزيادة: النظر إلى وجه الله [٥]، وقوله -ﷻ-: ﴿وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ﴾[سورة النجم: ٣١]، وقوله: ﴿وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾[سورة الحديد: ١٠]، والحسنى في

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٥/٢٦٧)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٣/٣١)، وروح المعاني: للألوسي: (٣/١٠٠).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٦/١٢٣).

(٣) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (٣/٢٤٨)، وروح المعاني: للألوسي: (٣/٤٥١).

(٤) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (٣/٣٨٨)، والكشاف: للزمخشري: (٣/٤٢٩).

(٥) ينظر: النكت والعيون: للماوردي: (٢/٤٣٢)، وزاد المسير: لابن الجوزي: (٤/٨١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

هذه الآيات: هي الجنة.

النوع الثاني: إحسان العبد مع ربه، وصوره:

إحسان العبد مع الله، هو مراقبته ﷻ، وهو أعظم منازل الدين، فإن الإحسان لا يكون إلا بالإخلاص لله- سبحانه - في العمل، وأن يكون العمل صواباً، موافقاً للشريعة، فلا يغني إسلام القلب وحده، ولا العمل بدون إخلاص؛ بل لا نجاة إلا بهما، ورحمةُ الله فوق ذلك[1]..

قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[سورة الكهف: ١١٠]، وقال ﷻ : ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[سورة هود: ٧]، ولم يقل أكثر عملاً؛ بل أحسن عملاً، ولا يكون العمل حسناً حتى يكون خالصاً لله ﷻ على شريعة رسول الله -ﷺ-، فمتى فقد العملُ واحداً من هذين الشرطين بطل وحبط[2]..

وقال تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[سورة الكهف: ٧]، وقوله: ﴿أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾، فيها أقوال، **منها**[3]:

١- أيهم أحسن إعراضاً عنها، وتركاً لها.

٢- أيهم أحسن توكلاً علينا فينا.

٣- أيهم أصفى قلباً وأهدى سمعاً.

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (: ٢/ ٢١)، والتحرير والتنوير: (١/ ٦٧٥)، ومحاسن التأويل: للقاسمي: (١/ ٣٧٦).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٧/ ٤١٨)، وتيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (٢/ ٣٥٤).

(٣) ينظر: النكت والعيون: للماوردي: (٣/ ٢٨٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- أيهم أكثر اعتباراً بها.

قلتُ: وكل ما سبق يشمله معنى الآية، ولا تعارض بينها، وهو ما اختاره ابن جرير فقال: "لنختبر عبادنا أيهم أترك لها وأتبع لأمرنا ونهينا، وأعمل فيها بطاعتنا"(١). - والله أعلم-.

وعلى هذا فإن إحسان العبد مع ربه هو عبادته سبحانه، وإخلاص التوحيد له؛ فإن فَعَل ذلك فَقد أتى بالإحسان الذي يجازيه الله عليه بالإحسان في الآخرة، قال تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ﴾[سورة الرحمن: ٦٠]، وإحسان العبد مع الله هو: فعل ما استحسنه الله منه؛ فإن الفسق ربما يكون في نظر العبد حسناً، وليس بحسن، كما قال تعالى: ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا﴾[سورة فاطر: ٨]؛ بل الحسن: ما طلبه الله منه(٢).

ويدخل في معنى إحسان العبد مع الله: تنفيذ أمره فيما يتعلق بشؤون الخلق، فإحسان العبد إلى الخلق صورة من صور إحسان العبد مع الله، وهو مندرج تحت معنى الإحسان المتعدي، كما أن الأول يندرج تحت معنى الإحسان اللازم، أي: بمعنى الإتقان والمراقبة، أو بمعنى: الإنعام إلى الغير، وكلاهما حاصل من العبد، ويطلق عليهما إحسان العبد مع الله تعالى.

وكذلك إحسان الظن بالله من الإحسان مع الله، قال ﷺ: «لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله»(٣).

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٥/١٥١).

(٢) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: (٢٩/١١٥).

(٣) أخرجه: مسلم: (٤/١٧٤٧) رقم: (٢٨٧٧) كتاب الجنة، وأبو داود: (٣/٤٨٤) رقم: (٤١٦٧) كتاب الزهد، من حديث جابر ﷺ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومعنى حسن الظن بالله: أن يظن أنه يرحمه، ويعفو عنه، وفي حالة الصحة يكون خائفاً راجياً، ويكونان بدرجة واحدة، وقيل: يكون الخوف أرجح؛ فإذا دنت أمارات الموت عليه غلَّب الرجاء أو مَحّضَه؛ لأن مقصود الخوف: الانكفاف عن المعاصي والقبائح، والحرص على الإكثار من الطاعات والأعمال، وقد تعذر ذلك أو معظمه في هذا الحال؛ فاستحب إحسان الظن بالله المتضمن للافتقار إلى الله - تعالى -والإذعان له [(١)].

كما يدخل في معنى إحسان العبد مع الله: أن يحسن إسلامه، جاء في الحديث: «إذا أحسن أحدكم إسلامه؛ فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف»[(٢)].

النوع الثالث: إحسان العبد مع الناس، وصوره:

يتمثل إحسان العبد مع الناس في عدة صور، منها ما يأتي:

الصورة الأولى: إحسان العبد إلى نفسه، كما قال تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ﴾[سورة الإسراء: ٧]؛ لأن الإنسان إنما ينفع نَفْسَهُ بالعمل الصالح، كما جاء في الحديث القدسي: «يا عبادي: إنما هي أعمالكم أحصيها لكم؛ فمن وجد خيراً فليحمد الله، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه»[(٣)].

فيكون العبد محسناً إلى نفسه بامتثاله للأمر واجتنابه للنهي؛ فينقذ نفسه من النار؛

---

(١) ينظر: شرح صحيح مسلم للنووي: (١٧/٣٢٩).

(٢) أخرجه: البخاري: (١/٢٤) رقم: (٤٢)، كتاب الإيمان، ومسلم: (١/١١٠)، رقم: (١٢٩) كتاب الإيمان.

(٣) أخرجه: مسلم: (٣/١٩٩٤)، برقم: (٢٥٧٧) كتاب البر والصلة.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فيكون محسناً إليها، قال ﷺ:«كل الناس يغدوا؛ فبائع نفسه؛ فمعتقها، أو موبقها»(١).

ويتناول إحسان العبد إلى نفسه أيضاً أن يحسِّن خُلُقَه مع الناس، فقد وصى النبي ﷺ معاذاً لما أرسله إلى اليمن، حيث يقول معاذ رضي الله عنه: آخر ما وصاني به رسول الله -ﷺ- حين وضعت رجلي في الغرز أن قال: «أحسن خلقك للناس يا معاذ بن جبل » (٢)..

بل مدح رسول الله ﷺ من حسن خلقه، وجعله من أقرب الناس وأحبهم إليه؛ فقال ﷺ: «إن أحبكم إليَّ وأقربكم مني في الآخرة أحاسنكم أخلاقاً، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقاً» (٣)..

الصورة الثانية: إحسان العبد إلى والديه، وهذا من أعظم الأعمال والحقوق التي قرنها الله ﷻ بحقه، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾[سورة الإسراء: ٢٣]، وقوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[سورة العنكبوت: ٨]، وقوله ﷻ : ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا﴾[سورة الأحقاف: ١٥] ؛ فأمر الله تعالى عباده بالإحسان إلى الوالدين، بعد الحث على التمسك بتوحيده، فإن الوالدين هما سبب وجود الإنسان، ولهما عليه غاية الإحسان؛ فالوالد بالإنفاق، والوالدة بالإشفاق(٤).

وقوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[سورة البقرة: ٨٣]، أي: وأوصاهم بالوالدين إحساناً، وقرن الله ﷻ في هذه الآية حق الوالدين بالتوحيد؛ لأن

(١) أخرجه: مسلم: (١/٢٠٣)، برقم: (٢٢٣) كتاب الطهارة

(٢) أخرجه: مالك في الموطأ: (٢/٩٠٢) كتاب حسن الخلق

(٣) أخرجه: أحمد ٢٩/٢٦٧، برقم: (١٧٧٣٢) قال المحقق: وهو حسن لغيرة.

(٤) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (: ١٠/٤٩٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النشأة الأولى من عند الله، والنشء الثاني -وهو التربية- من جهة الوالدين، ولهذا قرن تعالى الشكر لهما بشكره؛ فقال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾[سورة لقمان: ١٤]، والإحسان إلى الوالدين: معاشرتهما بالمعروف، والتواضع لهما، وامتثال أمرهما، والدعاء لهما بالمغفرة بعد مماتهما، وصلة أهل ودهما(١).

والإحسان إليهما كذلك: أن لا يؤذيهما البتة، ويوصل إليهما من المنافع قدر ما يحتاجان إليه؛ فيدخل فيه دعوتهما إلى الإيمان إن كانا كافرين، وأمرهما بالمعروف على سبيل الرفق إن كانا فاسقين (٢).

وقد جاءت الوصية بالوالدين في ألفاظ القرآن على نوعين:

النوع الأول: بلفظ الإحسان.

النوع الثاني: بلفظ حُسناً.

فإحسان مصدر: أحسن يحسن إحساناً، ومعناه: وصينا الإنسان أن يحسن إلى والديه إحساناً أو حُسناً؛ فمعناه: وصيناه بإيتاء والديه حسناً، أو بإيلاء والديه حسناً؛ أي: فعلاً ذا حسن، أو ما هو في ذاته حسن لفرط حسنه (٣).

على أنه قد قرأ بعض القراء: ﴿إِحْسَاناً﴾ بدل ﴿حُسْناً﴾(٤). فعلى هذه القراءة، يكون اللفظ واحداً في جميع وصايا القرآن بالإحسان إلى الوالدين.

---

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (١٢/٢).

(٢) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: (١٥١/٣).

(٣) ينظر: الكشاف للزمخشري: (٤٤٦/٣).

(٤) قرأ الكوفيون ﴿إِحْسَانا﴾ بهمزة مكسورة وإسكان الحاء وفتح السين وألف بعدها، وقرأ الباقون ﴿حُسْنا﴾ بضم الحاء وإسكان السين من غير همز ولا ألف. ينظر: التيسير في القراءات السبع: لأبي عمرو الداني: (١٩٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ومن الإحسان إلى الوالدين حسن الصحبة لهما، جاء في الحديث « من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: أمك، قال: ثم من؟ قال: ثم أبوك» (١)..

والحُسْن: هو العام الجامع معاني الحَسَن، **والحَسَن:** هو البعض من معاني الحُسْن، ولذلك وصى الله به الولد مع والديه أي: جميع معاني الحسن، وأمره في سائر الناس ببعض الذي أمر به والديه (٢)..

الصورة الثالثة: الإحسان إلى النساء، ويشمل الآتي:

١- الإحسان إلى الأم:

كونها أُعطيت مزية في البر والإحسان على الأب؛ فقد تكررت الوصية بها ثلاثاً كما سبق.

٢- الإحسان إلى الزوجة:

أمر الله سبحانه بأن يحسن الرجل صحبة زوجته، وأوصى النبي ﷺ بالنساء خيراً في حجة الوداع، وفيها: « ألا وإن لكم على نسائكم حقاً، ولنسائكم عليكم حقاً؛ فأما حقكم على نسائكم: فلا يوطئن فرشكم من تكرهون، ولا يأذنَّ في بيوتكم لمن تكرهون، ألا وحقهنَّ عليكم: أن تحسنوا إليهن في كسوتهنَّ وطعامهنَّ» (٣)، هذا الإحسان إليها حال طاعتها.

(١) أخرجه: البخاري: (٥/٢٢٢٧)، برقم: (٥٦٢٦) كتاب الأدب، ومسلم: (٤/١٥٦٧)، برقم: (٢٥٤٨) كتاب البر والصلة.

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٢/١٩٥).

(٣) أخرجه: الترمذي: (٣/٤٦٧)، برقم: (١١٦٣) كتاب الرضاع، وقال: حديث حسن صحيح، وابن ماجه: (٢/٥٩١)، برقم: (١٨٥١) كتاب النكاح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وكذلك أمر الله سبحانه الأزواج بالإحسان إلى الزوجات وإن نشزت الزوجة، قال تعالى: ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾[سورة النساء: ١٢٨].

قال ابن جرير: أي وأن تحسنوا أيها الرجال في أفعالكم إلى نسائكم، إذا كرهتم منهن دمامة أو خلقاً، أو بعض ما تكرهون منهن، بالصبر عليهن، وإيفائهن حقوقهن وعشرتهن بالمعروف[(١)]..

وقال الزمخشري: وأن تحسنوا بالإقامة على نسائكم، وإن كرهتموهن وأحببتم غيرهن، وتصبروا على ذلك مراعاة حق الصحبة [(٢)]، والخِطاب في قوله ﷻ: ﴿وَإِن تُحۡسِنُواْ﴾: **يحتمل عدة وجوه:**

الوجه الأول: أنه للأزواج: بأن يحسنوا الإقامة على نسائهم وإن كرهوهنَّ.

الوجه الثاني: أنه خطاب للزوج والمرأة، بمعنى: يحسن كل واحد منكما إلى صاحبه.

الوجه الثالث: أنه خطاب لغيرهما، بمعنى: وأن تحسنوا في المصالحة بينهما وتتقوا الميل إلى واحد منهما [(٣)].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٥٦٦/٧)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٣٠٥/٤).

(٢) ينظر: الكشاف: (٦٠٥/١)، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (٢٦١/٥)، ونظم الدرر: للبقاعي: (٣٢٩/٢).

(٣) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: (٥٤/١١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قلتُ: والإحسان مطلوب من الجميع؛ فيشمل جميع من ذكر أعلاه -والله أعلم-.

وعلى الزوج أن يحسن إلى زوجته، وإن كَفَرت إحسانه هذا، فقد جاء في وصف بعض الزوجات أنهن يكْفُرن إحسان الزوج؛ فعن ابن عباس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «أُريتُ النار، فإذا أكثر أهلها النساء، يكفرن، قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير، ويكفرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر، ثم رأت منك شيئاً، قالت: ما رأيتُ منك خيراً قط» [(١)].. والعشير المقصود به هنا: الزوج، من المعاشرة [(٢)]..

فإن تعذرت الصحبة والمعاشرة ورغب في الفراق، لزمه أن يفارقها بإحسان، قال الله تعالى: ﴿ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾[سورة البقرة: ٢٢٩]، وذكر ابن جرير في معنى التسريح بإحسان أقوالاً، منها [(٣)]:

القول الأول: يسرّحها فلا يظلمها من حقها شيئاً.

القول الثاني: الإحسان: أن يوفيها حقها فلا يؤذيها، ولا يشتمها.

القول الثالث: أن يدعها حتى تمضي عدتها ويعطيها مهراً إن كان لها عليه إذا طلقها، فذلك التسريح بإحسان، والمتعة على قدر الميسرة.

وقال الألوسي: أن تسرح بإحسان: أي طلاق مصاحب له من جبر الخاطر وأداء الحقوق، وذلك إما: بأن لا يراجعها حتى تبين، أو يطلقها ثلاثاً [(٤)]..

---

(١) أخرجه: البخاري: (١/ ١٩٠)، برقم: (٢٩)كتاب الإيمان، وأخرجه مسلم: (٢/ ٥٢٢) رقم: (٩٠٧) كتاب الكسوف.

(٢) صحيح البخاري: (٥/ ١٩٩٤)كتاب النكاح، باب كفران العشير.

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٤/ ١٣٣-١٣٤).

(٤) ينظر: روح المعاني: للألوسي: (٢/ ١٣٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قلتُ: والمعاني المذكورة في التسريح بإحسان متقاربة؛ فكلها تفيد أن الإحسان إلى الزوجة: تأدية حقها، والكف عن أذاها بأي صورة من الصور؛ فإذا كان الله قد حث الزوج على الإحسان إلى زوجته عند فراقها؛ فمن باب أولى: أن تنال إحسانه عند معاشرته لها، وعليها أن تعترف له بذلك الإحسان، وأن تغض الطرف عن أي تقصير قد يحصل منه في بعض الأحيان؛ فإن ذلك من طبيعة البشر.

٣- الإحسان إلى البنات:

قال ﷺ: «من يلي من هذه البنات شيئاً؛ فأحسن إليهن، كن له ستراً من النار»[(١)]، والمقصود بالإحسان إلى البنات هو: أن لا يقتصر على قدر الواجب؛ بل يزيد عليه، كما جاء في سبب ذكر الحديث.

وقال ﷺ: «من عال ثلاث بنات؛ فأدبهن وزوجهن وأحسن إليهن؛ فله الجنة»[(٢)]، وقد جاء في بعض طُرق الحديث أن الثواب يحصل لمن أحسن لواحدة فقط؛ فدل على أن من فعل معروفاً لم يكن واجباً عليه أو زاد على قدر الواجب عليه عُد محسناً، والإحسان إلى كل أحد: بحسب حاله[(٣)]..

ويشمل الإحسان إلى البنات تأديبهن أثناء التربية، والزيارة والصلة لهن بعد الزواج[(٤)].

---

(١) أخرجه: البخاري: (٥/٢٢٣٤) رقم: (٥٦٤٩) كتاب الأدب، ومسلم: (٤/١٦٠٨)، برقم: (٢٦٢٩) كتاب البر والصلة، من حديث عائشة.

(٢) أخرجه: أبو داود: (٥/٣٥٥)، برقم: (٥١٤٧) كتاب الأدب، والترمذي: (٤/٢٨٢)، برقم: (١٩١٦)، كتاب البر والصلة من حديث أبي سعيد الخدري.

(٣) ينظر: فتح الباري: (١٢/٣٨).

(٤) ينظر: عون المعبود: للعظيم أبادي: (١٤/٣٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- الإحسان إلى المرأة الحامل إذا وقعت في حد حتى تضع حملها:

ورد في الحديث أن امرأة من جهينة اعترفت عند رسول الله ﷺ؛ فقالت: إني حبلى، فدعا النبي ﷺ وليها؛ فقال: « أحسن إليها؛ فإذا وضعت فأخبرني؛ ففعل، فأمر بها فشدت عليها ثيابها، ثم أمر برجمها، ثم صلى عليها، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، رجمتها ثم تصلي عليها؟!، فقال ﷺ: لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم، وهل وجدت شيئاً أفضل من أن جادت بنفسها لله؟!»[(١)].

قال النووي [(٢)] - رحمه الله-: هذا الإحسان له سببان:

السبب الأول: الخوف عليها من أقاربها؛ أن تحملهم الغيرة ولحوق العار بهم أن يؤذوها، فأوصى بالإحسان إليها تحذيراً لهم من ذلك.

السبب الثاني: أمر به رحمة لها؛ إذ قد تابت، وحرض على الإحسان إليها لما في نفوس الناس من النفرة من مثلها، وإسماعها الكلام المؤذي ونحو ذلك، منهي عن هذا كله [(٣)].

---

(١) أخرجه: مسلم: (٣/١٠٩٦)، برقم: (١٦٩٦)، كتاب الحدود، والترمذي: (٤/٣٣)، برقم: (١٤٣٥) كتاب الحدود، وأبو داود: (٤/٥٨٧)، برقم: (٤٤٤٠) كتاب الحدود، والنسائي: (١/٦٣٦) رقم: (٢٠٨٤) كتاب الجنائز.

(٢) **هو:** الإمام، أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي، الدمشقي الشافعي، ولد في شهر محرم سنة واحد وثلاثين وستمائة، صنف عدة تصانيف منها: شرحه على صحيح مسلم، والمجموع ورياض الصالحين، وغيرها، وتوفي في سنة ستمائة وستة وسبعين، ينظر ترجمته في: طبقات الشافعية الكبرى: للسبكي: (٨/٣٩٥)، وطبقات الشافعية: لابن قاضى شهبة: (٢/٢٢٣).

(٣) ينظر: شرح مسلم للنووي: (١١/٣٤٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤- الإحسان إلى الأمة المملوكة:

كما في قوله ﷺ: « إذا أدب الرجل أمته؛ فأحسن تأديبها، وعلمها وأحسن تعليمها، ثم أعتقها؛ فتزوجها كان له أجران »[(١)]، وفي رواية: «فأحسن غذاءها»[(٢)]..

وهذا يعني أن الإحسان إلى المملوكة يشمل عدة أمور:

الأمر الأول: حسن التأديب: بأن يؤدبها من غير عنف وضرب؛ بل بالرفق واللطف.

الأمر الثاني: حسن التغذية: بأن يطعمها مما يطعم، ولا يستأثر بطعام دونها.

الأمر الثالث: حسن التعليم: بأن يعلمها أمور دينها، ويحسن إليها بإعتاقها من الرِّق، ويجعلها حرة.

الأمر الأخير: يحسن إليها بالزواج منها؛ فإن فعل هذه الأمور كلها كان له أجران.

قلت: وإن كان هذا النوع لم يعد موجوداً اليوم بسبب ضعف الأمة؛ فيبقى حكماً شرعياً معروفاً حتى يأتي وقته، وما ذاك على الله بعزيز.

٥- الإحسان إلى الأقارب والجيران والأصحاب:

قال تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا﴾[سورة النساء: ٣٦]؛ ففي هذه الآية يأمر

(١) أخرجه: البخاري: (١/٤٨)، برقم: (٩٧)، كتاب العلم، و: (٣/١٢٧١)، برقم: (٣٢٦٢)، في كتاب الأنبياء، و: (٥/١٩٥٥)، برقم: (٤٧٩٥) في كتاب النكاح من حديث أبي موسى.

(٢) أخرجه: الدارمي: (٣/١٤٤٠)، برقم: (٢٢٩٠) كتاب النكاح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الله – تعالى – بعبادته وحده لا شريك له؛ فإنه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الأحوال، ثم أوصى بالإحسان إلى الوالدين...؛ لأنه تعالى جعلهما سبباً لخروج الولد من العدم إلى الوجود، ثم عطف على الإحسان إلى الوالدين الإحسان إلى القرابات من الرجال والنساء، كما جاء في الحديث: « الصدقة على المسكين صدقة، وعلى ذي الرحم صدقة وصلة »[(١)]، ثم قال: "واليتامى"؛ لأنهم فقدوا من يقوم بمصالحهم ومن ينفق عليهم، ثم قال: "والمساكين"، وهم: المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم؛ فأمر الله – تعالى –بمساعدتهم بما تتم به كفايتهم[(٢)].

وهذه الآية اشتملت على أصناف عدة أمر الله بالإحسان إليهم، ويمكن تقسيمهم إلى فئات:

الفئة الأولى: الوالدان، وقد سبق الحديث عنهما.

الفئة الثانية: الأقارب والجيران والأصحاب، وهم الذين للإنسان بهم علاقة بسبب من الأسباب، إما القرابة أو المجاورة أو المصاحبة، والمطلوب من المسلم شرعاً الإحسان المطلق في هذه العلاقة، بحيث يفعل ما هو حسن مع هؤلاء جميعاً.

وقد نصت السنة النبوية على ضرورة الإحسان إلى الأقارب وإن أساؤوا، فعن أبي هريرة أن رجلاً قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ؛ فقال: «لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المَلَّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»[(٣)]، **ومعناه:** كأنما تطعمهم

(١) أخرجه: الدارمي: (١/٤٨٨٨)، برقم: (١٦٨٠)، والترمذي: (٣/٤٧)، برقم: (٦٥٨)، وحسنه، والنسائي: (٥/٩٢)، برقم: (٢٥٨٢)، وابن خزيمة في صحيحه: (٤/٧٧)، برقم: (٢٣٨٥).

(٢) ينظر: عمدة القاري: للعيني: (١٣/١٠٦).

(٣) أخرجه: مسلم: (٤/١٩٨٢)، برقم: (٢٥٥٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الرماد الحار، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، ولا شيء على هذا المحسن؛ بل ينالهم الإثم العظيم في قطيعته وإدخالهم الأذى عليه، وقيل: معناه: أنك بالإحسان إليهم تخزيهم وتحقرهم في أنفسهم؛ لكثرة إحسانك وقبيح فعلهم من الخزي والحقارة عند أنفسهم، كمن يَسُفُّ المِلَّ، وقيل: ذلك الذي يأكلونه من إحسانك، كالمل يحرق أحشاءهم[(١)].

كما نصت السنة النبوية على ضرورة الإحسان إلى الجيران، قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره» [(٢)].

ومعنى ذلك: أن من التزم شرائع الإسلام لزمه إكرام جاره وبره، وأمر أهل الإيمان بذلك، وكل هذا تعريف بحق الجار، وحض على حفظه، وقد أوحى الله بالإحسان إليه في كتابه، وقال ﷺ: «ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننتُ أنه سيورثه»[(٣)(٤)].

ويحصل امتثال الوصية به بإيصال ضروب الإحسان إليه بحسب الطاقة، كالهدية والسلام وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه إلى غير ذلك، وكف أسباب الأذى عنه، على اختلاف أنواعه حسية كانت أو معنوية [(٥)]..

الفئة الثالثة: الإحسان إلى ذوي الحاجات، وهم:

أ- الأيتام، واليتيم هو: الذي فقد أباه قبل البلوغ، وقد أمر الله ﷻ بالإحسان إلى الأيتام

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١٦/ ١١٥).
(٢) أخرجه: مسلم: (١/ ٧٠) رقم: (٤٧) كتاب الإيمان.
(٣) أخرجه: البخاري: (٥/ ٢٢٣٩)، برقم: (٥٦٦٩).
(٤) ينظر: إكمال المعلم: للقاضي عياض: (١/ ٢٨٤).
(٥) ينظر: فتح الباري: لابن حجر: (١٠/ ٤٤٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

عموماً، والتعامل الحسن مع أموالهم خصوصاً، قال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾[سورة النساء: ٣٦]، أي: يحسن إليهم، ويفعل بهم عموماً ما هو حسن، ومن ذلك: الإحسان إليهم في التربية؛ فقد جاء في الحديث: « ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده، كنت أنا وهو في الجنة كهاتين، وقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى»(١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ﴾[سورة الأنعام: ١٥٢، وسورة الإسراء: ٣٤].

وإنما خص مال اليتيم بالذكر، وإن كان مال غيره في التحريم بمثابته؛ لأن الطمع فيه أقوى؛ فكان بالذكر أولى، وفي قوله: ﴿إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ خمسة أقوال، هي:

القول الأول: حفظ ماله عليه إلى أن يكبر ليتسلمه.

القول الثاني: أن ذلك هو التجارة به.

القول الثالث: ألا يأخذ من الربح شيئاً، إذا أتجر له بالمال.

القول الرابع: أن يأكل الولي بالمعروف من ماله إن افتقر، ويترك إذا استغنى، ولا يتعدى من الأكل إلى اللباس ولا غيره.

القول الخامس: أن التي هي أحسن: حفظ أصوله وتثمير فروعه (٢).

قلتُ: والأقوال السابقة بعضها يدخل في بعض، والمقصود منها: هو الحفاظ على مال اليتيم، ويشملها معنى قوله: ﴿بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾، أي: بالخصلة التي هي أحسن ما يفعل بمال اليتيم.

---

(١) أخرجه: أحمد: (٥/ ٢٥٠) رقم: (٢٢١٥٣)، قال المحقق صحيح لغيره.

(٢) ينظر: النكت والعيون: للماوردي: (٢/ ١٨٧)، وزاد المسير: لابن الجوزي: (٣/ ٦١٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

ب- المساكين، والمسكين هو: المتخشع المتذلل من الفاقة والحاجة، وهو: مفعيل من المسكنة، والمسكنة هي: ذل الحاجة والفاقة [١].

وهؤلاء يحتاجون إلى الإحسان إليهم، بمعنى: معاملتهم بالحسنى؛ لضعفهم وقلة حيلتهم، ويحتاجون إلى الإنعام عليهم؛ لحاجتهم إليه بسبب الفقر والحاجة.

ج- ابن لسبيل: وهو: المسافر المجتاز الذي قد فرغت نفقته؛ فيعطي ما يوصله إلى بلده، وكذا الذي يريد سفراً في طاعة وهو محتاج؛ فيعطى ما يكفيه في ذهابه وإيابه[٢].

د- المماليك: وهم: الأرقاء، وقد أمر الله بالوصية بهم؛ لأن الرقيق ضعيف الحيلة أسير في أيدي الناس [٣]. وقد ثبت أن رسول الله -ﷺ- جعل يوصي أمته في مرض الموت بقوله: «الصلاة، الصلاة، وما ملكت أيمانكم؛ فجعل يرددها حتى ما يفيض -بالصاد المهملة- بها لسانه» [٤]، أي ما يقدر على الإفصاح بها [٥].

٦- الإحسان إلى من له حق:

بإعطائه حقه من غير مطل ولا نقص ولا إساءة، وقد جاء الأمر بذلك على وجه الخصوص في حالتين:

الحالة الأولى: من أُعْفي عن القصاص إلى الدية، قال تعالى: ﴿فَمَنْ عُفِيَ لَهُۥ مِنْ أَخِيهِ

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١/ ٣٩٠).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (١/ ٢٠٩).
(٣) ينظر: المصدر السابق: (١/ ٤٩٦).
(٤) أخرجه: ابن ماجة: (١/ ٥١٩ برقم ١٦٢٥)، والنسائي في الكبرى: (٤/ ٢٨٥)، برقم: (٧٠٩٨، وابن حبان في صحيحه: (١٤/ ٥٧٠، برقم: (٦٦٠٥)، وإسناده صحيح.
(٥) ينظر: النكت والعيون: للماوردي: (٢/ ١٨٧، وزاد المسير: لابن الجوزي: (٣/ ٦١٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

شَيْءٌ فَٱتِّبَاعٌۢ بِٱلْمَعْرُوفِ وَأَدَآءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَٰنٍ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ﴾[سورة البقرة: ١٧٨]، أي: على المطلوب منه أداء الدية بالإحسان من غير مماطلة [١]، من غير أن يبخسه حقّاً له قبله بسبب ذلك، أو يحوجه إلى اقتضاءٍ ومطالبة [٢]؛ فهل جزاء الإحسان إليه بالعفو إلا الإحسان بحسن القضاء [٣]..

الحالة الثانية: الأمر بحسن قضاء الدين لصاحبه، جاء في حديث أبي رافع: «أن رسول الله ﷺ استلف من رجل بكراً[٤]، فقدمت عليه إبل من إبل الصدقة، فأمر أبا رافع أن يقضي الرجل بكراً، فرجع إليه أبو رافع؛ فقال: لم أجد فيها إلا خياراً رباعياً، فقال: أعطه إياه، إن خيار الناس أحسنهم قضاء»، وفي رواية: « وخيركم أحسنكم قضاء »[٥].

٧- الإحسان إلى المدعوين عموماً:

قال الله تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[سورة البقرة: ٨٣]، واختلف المفسرون في معناها على أقوال، منها [٦]:

القول الأول: قولوا لهم: "لا إله إلا الله" ومروهم بها، قاله ابن عباس.

---

(١) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (١/١٠٢).

(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٣/١١٠)، والكشاف: للزمخشري: (١/٢٤٨).

(٣) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (١/١٤٠).

(٤) **البكر:** الفتي من الإبل،بمنزلة الغلام من الناس. ينظر: النهاية في غريب الأثر: لابن الأثير:(١/١٤٩).

(٥) أخرجه: مسلم: (٣/٩٩٢)، برقم: (١٦٠٠) كتاب المساقاة، وأبو داود: (٣/٦٤١)، برقم: (٣٣٦٤)، كتاب البيوع، والترمذي: (٣/٦٠٩)، برقم: (١٣١٨) كتاب البيوع، والنسائي: (٤/٤٠)، برقم: (٦٢١٠) كتاب البيوع.

(٦) ينظر تلك الأقوال في: البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي: (١/٦٤١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

القول الثاني: قولوا لهم صدقاً في أمر محمد ﷺ قاله ابن عباس أيضاً.

القول الثالث: قولوا لهم حسناً في الإعلام بما في كتابكم من صفة رسول الله ﷺ، قاله ابن جريح [(١)]..

القول الرابع: قولوا لهم القول الطيب، وجاوبوهم بأحسن ما تحبون أن تجاوبوا به، قاله أبو العالية [(٢)]..

القول الخامس: مروهم بالمعروف، وانهوهم عن المنكر، قاله سفيان الثوري[(٣)].

قلت: وهذه الآية وإن كان سياقها في بني إسرائيل، على القول: بأن الخطاب لهم إلا أنَّ الأمر بها عامٌّ لجميع المؤمنين، ولذلك من فسرها بالإخبار عن صفة محمد ﷺ ونحوه؛ إنما نظر إلى سياقها، وما ذكروه كذلك يدخل في عموم القول الحسن.

وقال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ﴾[سورة النحل: ١٢٥]، فالموعظة الحسنة: هي التي لا يخفى عليهم أنك تناصحهم بها، وتقصد ما ينفعهم فيها، ويجوز أن يريد: القرآن، ادعهم بالكتاب الذي هو حكم وموعظة وحسنة[(٤)]، وقيل الموعظة الحسنة: هي الدعاء إلى الله بالترغيب والترهيب،

(١) **هو:** عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم المكي، ثقة فقيه فاضل، مات سنة ١٥٠ هـ، ينظر ترجمته في: الكاشف: لمحمد بن أحمد الذهبي: (١/٦٦٦)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: (٢/٣٦٣).

(٢) **هو:** رفيع- بالتصغير- ابن مهران أبو العالية الرياحي -بكسر الراء والتحتانية- ثقة كثير الإرسال من الثانية، مات سنة تسعين وقيل ثلاث وتسعين وقيل بعد ذلك. ينظر ترجمته في: الكاشف: لمحمد بن أحمد الذهبي: (١/٣٩٧)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: (١/٢١٠)

(٣) **هو:** سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، ثقة حافظ فقيه، مات سنة إحدى وستين ومائة، ينظر ترجمته في: الكاشف: لمحمد بن أحمد الذهبي: (١/٤٤٩)، وتقريب التهذيب: لابن حجر: (١/٢٤٤).

(٤) ينظر: الكشاف: للزمخشري: (٢/٦٠١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وقيل: هو قول اللين الرقيق من غير تغليظ ولا تعنيف [١].

والمجادلة بالتي هي أحسن، ذكر فيها ابن الجوزي أقوالاً [٢]:

القول الأول: جادلهم بالقرآن.

القول الثاني: جادلهم بلا إله إلا الله.

القول الثالث: جادلهم غير فظ ولا غليظ، وألن لهم الجانب.

قلت: ولا تعارض بين هذه الأقوال؛ فكلها يشملها المعنى العام للآية؛ فالمجادلة بالتي هي أحسن هي: المخاصمة والمناظرة بالتي هي أحسن من غيرها، وأن تصفح عما قالوا به في عرضك من الأذى.

وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾[سورة الإسراء: ٥٣]، يأمر تبارك وتعالى عبده ورسوله محمداً ﷺ أن يأمر عباد الله المؤمنين: أن يقولوا في مخاطبتهم ومحاورتهم الكلام الأحسن والكلمة الطيبة؛ فإنه إذا لم يفعلوا ذلك نزغ الشيطان بينهم [٣]، وعلى هذا يكون معنى الآية عاماً.

وذهبت طائفة: إلى أن الله أمر في هذه الآية المؤمنين فيما بينهم خاصة بحسن الأدب، وإلانة القول، وخفض الجناح، واطراحات نزغات الشيطان [٤]..

وقال الله تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ﴾[سورة المؤمنون: ٩٦]، أمر بالصفح ومكارم الأخلاق، وما كان منها؛ لهذا فهو حكم باق في الأمة أبداً،

(١) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (٣/ ٧٤).

(٢) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي: (٤/ ٣٨٦).

(٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٩/ ٢٨).

(٤) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (١٠/ ١٨٠).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وما كان فيها من معنى موادعة الكفار وترك التعرض لهم والصفح عن أمورهم؛ فمنسوخ بالقتال[(١)]..

قلتُ: والذي يظهر لي من أقوال أهل العلم: أن آيات الصفح والعفو عن الكفار غير منسوخة مطلقاً بآيات القتال والسيف؛ بل مرتبطة بحالة المسلمين من حيث القوة والضعف، فإن كان المؤمنون في مرحلة استضعاف، كما كان حال المؤمنين بمكة لزمهم الإعراض عنهم والصفح وعدم التعرض لهم، وإن كان المؤمنون في مرحلة قوة، كما كان حالهم في المدينة وجب عليهم دفع شر الكفار وقتالهم، -والله أعلم-.

٨- إحسان العبد مع سيده:

ومنه قوله تعالى على لسان يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَ﴾[سورة يوسف: ٢٣]، قال القاضي أبو محمد بن عطية: "(ومعاذ) نصب على المصدر، ومعنى الكلام: أعوذ بالله، ثم قال: إنه ربي؛ فيحتمل أن يعود الضمير في (إنه) على الله -عز وجل، ويحتمل أن يريد العزيز سيده، أي: فلا يصلح لي أن أخونه وقد أكرم مثواي وائتمنني، قال مجاهد والسدي: ربي معناه: سيدي، وقاله ابن إسحاق، وإذا حفظ الآدمي لإحسانه؛ فهو عمل زاكٍ وأحرى أن يحفظ ربه"[(٢)].

وقال الزجاج[(٣)]: إن الضمير لله -سبحانه-، أي: إن الله ربي تولاني بلطفه؛ فلا

---

(١) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: (١٥٥/٤)، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (٩٨/١٢).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: (٢٣٣/٣).

(٣) **هو:** إبراهيم بن السرى بن سهل أبو إسحاق النحوي الزجاج، كان من أهل الفضل والدين وجميل المذهب والاعتقاد، من تصانيفه: معاني القرآن في التفسير، وخلق الإنسان، وتفسير جامع المنطق، توفي في جمادي الآخرة سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. ينظر ترجمته في: تاريخ بغداد: للخطيب البغدادي: (٨٩/٦)، وطبقات المفسرين: للداوودي: (٥٢/١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أرتكب ما حرمه[1].

قال ابن تيمية[2]: والمراد بربه في أصح القولين هنا: سيده، وهو زوجها الذي اشتراه من مصر، الذي قال لامرأته: أكرمي مثواه[3]..

وقوله تعالى على لسان يوسف: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِيٓ﴾**[سورة يوسف: ١٠٠]**، أي: أوقع وناط إحسانه بي؛ فهذا مَنْحَى في وصول الإحسان بالباء، وقد يقال: أحسن إليّ وأحسن فيّ...، وهذه المناحي مختلفة المعنى، وأليقها بيوسف قولُه: بيّ؛ لأنه إحسان درج فيه دون أن يقصد هو الغاية التي صار إليها[4].

النوع الرابع: الإحسان مع باقي الخلق، ويشمل:

١ - الحيوان، قال ﷺ: « إن الله كتب الإحسان على كل شيء؛ فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»[5]..

وهذا الحديث يدل على وجوب الإحسان في كل شيء من الأعمال؛ لكن إحسان كل شيء بحسبه؛ فالإحسان في قتل ما يجوز قتله من الناس والدواب إزهاق نفسه على

(١) ينظر: فتح القدير: للشوكاني: (١٧/٣).

(٢) **هو:** الإمام العلامة الحافظ الناقد الفقيه المجتهد المفسر البارع شيخ الإسلام، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحراني، أحد الأعلام ولد في ربيع الأول سنة إحدى وستين وستمائة، صنف في شتى فنون العلم ومات في العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة. ينظر ترجمته في: الوافي بالوفيات: للصفدي: (١٢/٧)، وطبقات الحفاظ: للسيوطي: (٥٢٠/١).

(٣) ينظر: فتاوى ابن تيمية: (١١١/١٥).

(٤) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: (٢٨٢/٣).

(٥) أخرجه: مسلم: (١٢٣١/٣)، رقم: (١٩٥٥)سبق ذكره.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أسرع الوجوه وأسهلها وأرحمها من غير زيادة في التعذيب؛ فإنه إيلام لا حاجة إليه، وهذا النوع هو الذي ذكره النبي ﷺ في الحديث، ولعله ذكره على سبيل المثال، أو للحاجة إلى بيانه في تلك الحال؛ فقال: « فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة »، والقتلة والذبحة- بالكسر-، أي: الهيئة، والمعنى: أحسنوا هيئة الذبح وهيئة القتل، وهذا يدل على وجوب الإسراع في إزهاق النفوس التي يباح إزهاقها على أسهل الوجوه [١].

ومن الإحسان إلى الحيوان إطعامه، جاء في الحديث: «في كل كبد رطبة أجر»[٢]، ومعناه: أن الإحسان إلى كل حيوان حي بسقيه ونحوه، فيه أجر، وسمى الحي ذا كبد رطبة؛ لأن الميت يجف جسمه وكبده؛ ففي هذا الحديث الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم، وهو ما لا يؤمر بقتله [٣]..

٢- البيئة والطريق، وذلك بنظافتها؛ فقد جعل النبي ﷺ، إماطة الأذى عن الطريق من محاسن الأعمال، قال ﷺ: «عرضت عليّ أعمال أمتي حسنها وسيئها؛ فوجدت من محاسن أعمالها: الأذى يماط عن الطريق، ووجدت في مساوئ أعمالها: النخامة تكون في المسجد لا تدفن»[٤].

(١) ينظر: جامع العلوم والحكم: لابن رجب: (١٨٨)، شرح حديث رقم: (١٧).
(٢) أخرجه: البخاري: (٢/٨٣٣)، برقم: (٢٢٣٤) ومسلم: (٤/١٧٦١)، برقم: (٢٢٤٤).
(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: (١٤/٢٤١).
(٤) أخرجه: مسلم: (١/٣٢٦) رقم: (٥٥٣) كتاب المساجد.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

المبحث الثالث:

ثمرات الإحسان في الدنيا والآخرة

مما لاشك فيه أن عمل المحسنين لا يضيع عند ربهم؛ بل يجدون أثره، وثمرته في حياتهم، وبعد مماتهم، وليست تلك الثمرات والآثار العظيمة للإحسان بخافية على من تتبع نصوص القرآن الكريم والسنة الصحيحة؛ فالمحسن يجد أثر ذلك في حياته الدنيوية، وهي عاجل بشرى المؤمن، أما في الآخرة؛ فكثيرة جداً، وهذا من فضل الله وكرمه على عباده المحسنين.

أولاً: ثمرات الإحسان في الدنيا:

١ - الجزاء الحسن من الله - تعالى - للمحسنين بسبب إحسانهم، بالثناء والذكر الحسن في الدنيا:

حيث جاء التعقيب بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾[سورة الأنعام: ٨٤]، ولم يقل العاملين مما يشعر: بأن الجزاء إنما هو على الإحسان في العمل؛ لا على مجرد العمل فقط، وأن الغاية من التكليف: إنما هي الإحسان في العمل [(١)]، وقد تكرر التعقيب بقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ بعد ذكر مجموعة من الأنبياء والرسل، وكذلك بعد ذكر المتقين؛ فمن ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَوَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۚ كُلّٗا هَدَيۡنَاۚ وَنُوحٗا هَدَيۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾

(١) ينظر: أضواء البيان: للشنقيطي: (٨/ ٤٠٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

[سورة الأنعام: ٨٤]، ومعنى الآية: كما أصلحنا ذرية إبراهيم الخليل؛ لأنه أحسن في عبادة ربه، وأحسن في نفع الخلق كذلك نجزي المحسنين: بأن نجعل لهم من الثناء الصدق والذرية الصالحة بحسب إحسانهم [١]..

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة يوسف: ٢٢] والمعنى: كما جزيت يوسف؛ فآتيته بطاعته إياي الحكم والعلم، ومكنته في الأرض، واستنقذته من أيدي إخوته الذين أرادوا قتله؛ كذلك نجزي من أحسن في عمله، فأطاعني في أمري وانتهى عما نهيته عنه من معاصي، وهذا وإن كان مخرج ظاهره على كل محسن فإن: المراد به محمد نبي الله ﷺ يقول له: كما فعلت هذا بيوسف من بعد ما لقي من إخوته ما لقي وقاسى من البلاء ما قاسى؛ فمكنته في الأرض، ووطأت له في البلاد؛ فكذلك أفعل بك؛ فأنجيك من مشركي قومك الذين يقصدونك بالعداوة، وأمكن لك في الأرض، وآتيتك الحكم والعلم؛ لأن ذلك جزائي أهل الإحسان في أمري ونهيي [٢]، وكذلك- أي مثل ذلك الجزاء العجيب- نجزي المحسنين، أي: كل من يحسن في عمله فيجب أن يكون ذلك بعد انقضاء أعماله الحسنة، التي من جملتها معاناة الأحزان والشدائد [٣]...

وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة القصص: ١٤]، أي: وكذلك نجزي المحسنين في عبادة الله، المحسنين لخلق الله، نعطيهم علماً وحكماً بحسب إحسانهم، ودل هذا على كمال إحسان موسى عليه السلام [٤]..

وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٩﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة الصافات:

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (١/٢٦٣).
(٢) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٢/١٧٨).
(٣) ينظر: تفسير أبي السعود: (٤/٣٦٤).
(٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (١/٢٦٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧٩-٨٠]، وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِي ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، مفسر لما أبقى عليه من الذكر الجميل، والثناء الحسن: أنه يسلم عليه في جميع الطوائف والأمم، ﴿إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة الصافات: ٨٠]، أي: هكذا نجزي من أحسن من العباد في طاعة الله -تعالى -، نجعل له لسان صدق يُذكر بعده بحسب مرتبته في ذلك [(١)]..

وقوله تعالى: ﴿وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٠٤-١٠٥]، والمعنى: إنّا كما عفونا عن إبراهيم عن ذبح ولده؛ نجزي من أحسن في طاعتنا، وقال مقاتل: جزاه الله بإحسانه في طاعته العفو عن ذبح ابنه [(٢)].

وقوله تعالى:﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة الصافات: ١٢٠-١٢١] يقول: كما جزينا إبراهيم على طاعته إيّانا، وإحسانه في الانتهاء إلى أمرنا، كذلك نجزي المحسنين، إنه من عبادنا المؤمنين، يقول: إن إبراهيم من عبادنا المخلصين لنا الإيمان [(٣)]..

وقوله تعالى: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾﴾[سورة الصافات: ١٣٠-١٣١]، يقول -تعالى ذكره- إنّا هكذا نجزي أهل طاعتنا، والمحسنين أعمالاً، وقوله: ﴿إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[سورة الصافات: ٨١]، يقول: إن إلياس عبدٌ من عبادنا الذين آمنوا؛ فوحدونا وأطاعونا ولم يشركوا بنا شيئاً. [(٤)].

---

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (١٣/٤).

(٢) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (٣٤/٤).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٨٨/٢٣).

(٤) ينظر: المصدر السابق: (٩٦/٢٣).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

كما قد جاء التنصيص على نوع خاص من الإحسان لبعض أنبيائه بسبب إحسانهم، من ذلك ما يأتي:

أ- إحسان الله إلى إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً﴾[سورة النحل: ١٢٢]، آتيناه على قنوته لله وشكره له على نعمه، وإخلاصه العبادة له: في هذه الدنيا ذكراً حسناً، وثناءً جميلاً باقياً على الأيام [١]، **وقال** ابن كثير: جمعنا له خير الدنيا، من جميع ما يحتاج المؤمن إليه في إكمال حياته الطيبة [٢]..

ب- إحسان الله إلى يوسف عليه السلام، قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ﴾[سورة يوسف: ١٠٠]، أي: أوقع إحسانه بي تصديقاً لما بشرني به من تمام النعمة، وتعدية "أحسن" بـ (الباء) أدل على القرب من التعدية بـ (إلى)، وقيل: ضُمِّن معنى اللطف؛ فتعدى بـ (الباء) كقوله تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[سورة البقرة: ٨٣][٣].

ج- إحسان الله إلى موسى عليه السلام، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ﴾[سورة الأنعام: ١٥٤]، وقد وردت عدة أقوال في معنى الآية [٤]، وأولى هذه الأقوال بالصواب عند ابن جرير: هو قول من قال: معناه: ثم آتينا موسى الكتاب تماماً لنعمنا عنده، على الذي أحسن موسى في قيامه بأمرنا ونهينا؛ لأن ذلك أظهر معانيه في الكلام، وإن إيتاء موسى كتابه نعمة من الله عليه ومنة عظيمة؛ فأخبر -جل ثناؤه-، أنه أنعم بذلك عليه

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٤/٣٩٧).

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٨/٣٦٦).

(٣) ينظر: البحر المحيط: لأبي حيان الأندلسي: (٦/٣٢٨)، والسراج المنير: للخطيب الشربيني: (٣/٢٠٠)، وروح المعاني: للألوسي: (١٣/٥٩) والتحرير والتنوير: لابن عاشور: (: (١٣/٥٧).

(٤) ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي: (٣/١١٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

لما سلف له من صالح عمل، وحسن طاعة [١]..

٢- استماع الله سبحانه - استماعاً يليق به - إلى من يقرأ القرآن بصوت حسن:

عن أبي هريرة[٢] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أَذِنَ الله لشيءٍ ما أَذِنَ لنبيٍ حسن الصوت، يتغنى بالقرآن يجهر به» [٣].

وعن فضالة بن عبيد[٤] ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «لله أشدُّ أُذُنًا إلى الرجل الحسن الصوت بالقرآن يجهر به من صاحب الْقَيْنَةِ إلى قَيْنَتِهِ»[٥].

والقينة: الأمة، غنت أو لم تغن، والماشطة وكثيراً ما تُطلق على المغنية في الإماء وجمعها قينات[٦]، وأذِن - بكسر الذال- قال العلماء: معنى أذن الله: الاستماع، ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[سورة الانشقاق: ٢][٧]، **وقال** رسول الله ﷺ: «حسّنوا القرآن بأصواتكم، فإن الصوت الحسن: يزيد القرآن حسناً» [٨]، والمراد بقوله: حسنوا

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٩/٦٧٧).

(٢) **هو:** أبو هريرة الدوسي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأكثرهم حديثا عنه، اختلف في اسمه كثيرا، أصحها أنه: عبد الرحمن بن صخر، توفي سنة سبع وخمسين، وقيل غير ذلك، ينظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر: (٢/٧٠)، وأسد الغابة: لابن الأثير: (١/١٢٥٨).

(٣) أخرجه: مسلم: (١/٤٥٧)، برقم: (٧٩٢) كتاب صلاة المسافرين.

(٤) **هو:** فضالة بن عبيد بن ناقد بن قيس بن صهيب الأنصاري، صحابي جليل، أول مشاهده أحد ثم شهد المشاهد كلها، توفي سنة ثلاث وخمسين. ينظر ترجمته في: الاستيعاب في معرفة الأصحاب: لابن عبد البر: (١/٣٩٠)، وأسد الغابة: لابن الأثير: (١/٨٩٧).

(٥) أخرجه: ابن ماجه: (١/٣٤٠)، برقم: (١٣٤٠) كتاب: إقامة الصلاة.

(٦) ينظر: النهاية في غريب الأثر: لأبن الأثير: (٤/١٣٥).

(٧) ينظر: شرح مسلم: للنووي: (٦/٧٨).

(٨) سبق تخريجه، بهامش رقم ٥٣، وإسناده صحيح.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

أصواتكم، أي: زينوا أصواتكم بالترتيل، والجهر به وتحسين والصوت [1]..

٣- حب الله - تعالى - للمحسنين:

قال تعالى: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[سورة آل عمران: ١٣٣-١٣٤].

يجوز أن تكون اللام للجنس؛ فيتناول كل محسن، ويدخل تحته هؤلاء المذكورون، وأن تكون للعهد؛ فيكون إشارة إلى هؤلاء، واعْلم أن الإحسان إلى الغير: إما أن يكون بإيصال النفع إليه، أو بدفع الضرر عنه، أمَّا إيصال النفع إليه؛ فهو المراد بقوله: ﴿الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾، ويدخل فيه إنفاق العلم، وذلك: بأن يشتغل بتعليم الجاهلين وهداية الضالين، ويدخل فيه: إنفاق المال في وجوه الخيرات والعبادات، وأما دفع الضرر عن الغير؛ فهو: إما في الدنيا، وهو أن لا يشتغل بمقابلة تلك الإساءة بإساءة أخرى -وهو المراد: بكظم الغيظ- وإما في الآخرة، وهو أن يبرئ ذمته عن التبعات والمطالبات في الآخرة، وهو المراد بقوله تعالى: ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾؛ فصارت هذه الآية من هذا الوجه دالة على جميع جهات الإحسان إلى الغير، ولما كانت هذه الأمور الثلاثة في كونها إحساناً إلى الغير ذكر ثوابها؛ فقال: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾؛ فإن محبة الله للعبد أعظم درجات الثواب [2]..

وتكرر ذكر محبة الله للمحسنين في خمسة مواطن، هي:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[سورة البقرة: ٩٥].

(١) ينظر شرح المشكاة: للطيبي: (٣٤٦/٤)، ومرقاة المفاتيح: للقاري: (٧٠٧/٤).

(٢) ينظر التفسير الكبير: للرازي: (٨/٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٣٤].

الثالث: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة آل عمران: ١٤٨].

الرابع: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [سورة المائدة: ١٣].

الخامس: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة المائدة: ٩٣].

٤- معية الله الخاصة للمحسنين:

قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة العنكبوت: ٦٩]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾[سورة النحل: ١٢٨]، أي: وهو- سبحانه - معهم بالنصرة والمعونة والحفظ والهداية، ومع الجميع بالإحاطة والقدرة؛ فبين المعيتين بون[(١)]..

٥- قُرب رحمة الله من المحسنين:

قال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة الأعراف: ٥٦]، فقوله تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُواْ فِي ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا﴾ نهي عن الإفساد في الأرض، والإضرار بعد الإصلاح؛ فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد، ثم وقع الإفساد بعد ذلك، كان أضر ما يكون على العباد؛ فنهى تعالى عن ذلك، وأمر بعبادته ودعائه والتضرع إليه والتذلل لديه؛ فقال: ﴿وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾، أي: خوفاً مما عنده، ومن وبيل العقاب، وطمعاً فيما عنده من جزيل الثواب، ثم قال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، قال: قريب ولم يقل قريبة؛ لأنه ضَمّن الرحمة معنى الثواب؛ لأنها مضافة إلى الله؛ فلهذا قال: قريب

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن: للقرطبي: (١٣/ ٣٦٥).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

من المحسنين[1]، أي: إن رحمته مرصدة للمحسنين الذين يتبعون أوامره ويتركون زواجره، كما قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾[سورة الأعراف: ١٥٦][2]، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾، له دلالة بمنطوقه، ودلالة بإيمائه وتعليله، ودلالة بمفهومه.

فدلالته بمنطوقه: على قرب الرحمة من أهل الإحسان.

ودلالته بإيمائه وتعليله: على أن هذا القرب مستحق بالإحسان، وهو السبب في قرب الرحمة منهم.

ودلالته بمفهومه: على بعده من غير المحسنين.

هذه ثلاث دلالات لهذه الجملة، وإنما اختص أهل الإحسان بقرب الرحمة؛ لأنها إحسان من الله -عز وجل- أرحم الراحمين، وإحسانه -تبارك وتعالى-: إنما يكون لأهل الإحسان؛ لأن الجزاء من جنس العمل، وكلما أحسنوا بأعمالهم أحسن إليهم برحمته، وأما من لم يكن من أهل الإحسان فإنه لما بَعُد عن الإحسان بَعُدت عنه الرحمة، بُعد ببُعد، وقُرب بقُرب؛ فمن تقرب إليه بالإحسان تقرب الله إليه برحمته، ومن تباعد عن الإحسان تباعد الله عنه برحمته، والله- سبحانه - يحب المحسنين، ويبغض من ليس من المحسنين، ومن أحبه الله فرحمته أقرب شيء منه، ومن أبغضه الله فرحمته أبعد[3]..

(١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٢/٢٢٣).

(٢) ينظر: المصدر السابق (٢/٢٢٣).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى: لابن تيمية: (٢٤/٢٣٨).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

وحاصل ما ذكر الله من آداب الدعاء: الإخلاص فيه لله وحده؛ لأن ذلك يتضمنه الخفية، وإخفاؤه وإسراره: أن يكون القلب خائفاً طامعاً، لا غافلاً ولا آمناً، ولا غير مبال بالإجابة، وهذا من إحسان الدعاء؛ فإن الإحسان في كل عبادة: بذل الجهد فيها وأداؤها كاملةً، لا نقص فيها بوجه من الوجوه، ولهذا قال: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾، في عبادة الله المحسنين إلى عباد الله؛ فكلما كان العبد أكثر إحساناً كان أقرب إلى رحمة ربه، وكان ربه قريباً منه برحمته، وفي هذا من الحث على الإحسان ما لا يخفى [1]..

٦- الإحسان يُصَيّر العدو صديقاً:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي ٱلْحَسَنَةُ وَلَا ٱلسَّيِّئَةُ ۚ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾[سورة فصلت: ٣٤]، قوله: "ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن" يعنى: إن الحسنة والسيئة متفاوتتان في أنفسهما؛ فخذ بالحسنة التي هي أحسن من أختها؛ إذا اعترضتك حسنتان فادفع بها السيئة التي ترد عليك من بعض أعدائك، كما لو أساء إليك رجل إساءة؛ فالحسنة: أن تعفو عنه، والتي هي أحسن: أن تحسن إليه مكان إساءته إليك، مثل أن يذمك فتمدحه..؛ فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم؛ فإنك إذا فعلت ذلك انقلب عدوك المشاق مثل الولي الحميم مصافاة لك..، وكان القياس على هذا التفسير أن يقال: ادفع بالتي هي حسنة، ولكن وضع (التي هي أحسن) موضع (الحسنة) ليكون أبلغ في الدفع بالحسنة؛ لأن من دفع بالحسنة هان عليه الدفع بما دونها [2]..

---

(١) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (١/ ٢٩٢).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (١/ ٢٩٢).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٧- الإحسان سببٌ للبُشْرى في الدنيا:

قال تعالى: ﴿ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾[سورة الأحقاف: ١٢]؛ فقوله: "لينذر الذين ظلموا"، أي: لينذر هذا الكتاب الذي أنزلناه إلى محمد ﷺ الذين ظلموا أنفسهم؛ بكفرهم بالله بعبادتهم غيره، وقوله: "وبشرى للمحسنين"، أي: وهو بشرى للذين أطاعوا الله؛ فأحسنوا في إيمانهم، وطاعتهم إياه في الدنيا؛ فحسن الجزاء من الله لهم في الآخرة على طاعتهم إياه [١]..

ثانياً: ثمرات الإحسان في الآخرة:

١- الوعد من الله بعدم ضياع أجر المحسن:

قال تعالى: ﴿وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[سورة يوسف: ٥٦]، وقال تعالى:﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[سورة يوسف:٩٠]، وقال تعالى:﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[سورة هود: ١١٥].

وإحسان العمل: أن يريد العبد به وجه الله ﷻ متبعاً في ذلك شرع الله؛ فهذا العمل لا يضيعه الله، ولا شيئاً منه؛ بل يحفظه للعاملين، ويوفيهم من الأجر بحسب عملهم، وفضله وإحسانه [٢]، ويجازيه بطاعته وعمله الحسن: جنات عدن تجري من تحتها الأنهار [٣]..

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (١٤/٢٦).

(٢) ينظر: تيسير الكريم الرحمن: للسعدي: (١٥٥/٣).

(٣) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٢٥٤/١٥)، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (١٣٤/٩).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢- حصول الأجر العظيم من الله للمحسن:

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾[سورة آل عمران: ١٧٢]، وقال -ﷻ-: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾[سورة البقرة: ١١٢]، وقال تعالى: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٤٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾[سورة المرسلات: ٤٣-٤٤]، وقوله:(إنا كذلك نجزي المحسنين)، يقول: إنّا كما جزينا هؤلاء المتقين بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم إيّانا في الدنيا، كذلك نجزي ونثيب أهل الإحسان في طاعتهم إيّانا، وعبادتهم لنا في الدنيا، على إحسانهم، لا نضيع في الآخرة أجرهم [(١)].. ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾، أي: يقال لهم ذلك على سبيل الإحسان إليهم، ثم قال تعالى مخبراً خبراً مستأنفاً: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾، أي: هذا جزاؤنا لمن أحسن العمل [(٢)]..

٣- دخول الجنة، ورؤية الله سبحانه:

قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[سورة يونس: ٢٦]، أي: للذين أحسنوا العمل في الدنيا الحسنى، وهي: الجنة، وزيادة: وهي النظر إلى وجه الله الكريم، وهذا قول جماعة من الصحابة والتابعين[(٣)]..

وقد ثبت تفسيرها بذلك من قول النبي ﷺ: «إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله -تبارك وتعالى-: تريدون شيئاً أزيدكم؛ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب؛ فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن: للطبري: (٢٩/٢٤٤).
(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير: (٤/٤٦٢).
(٣) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (٢/٣٥١).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

النظر إلى ربهم»، **وفي رواية:** «ثم تلا هذه الآية ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾»[(١)]، وقال تعالى: ﴿ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ﴾[سورة الذاريات: ١٦]، قال جماعة من المفسرين: معنى قوله "آخذين ما آتاهم ربهم"، أي: محصلين لنعم الله التي أعطاهم من جنته ورضوانه، وهذه حال متصلة في المعنى بكونهم في الجنات، وهذا التأويل أرجح عندي لاستقامة الكلام به، وقوله قبل ذلك: يريد في الدنيا محسنين؛ بالطاعة والعمل الصالح[(٢)]..

٤- زيادة الله في الثواب للمحسنين:

قال تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة البقرة: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[سورة الأعراف: ١٦١]، أي: ثواباً من فضلنا[(٣)]..

٥- تكفير السيئات:

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴿٣٣﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ عِندَ رَبِّهِمْ ۚ ذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾[سورة الزمر: ٣٣-٣٥]؛ فجزى الله -تعالى- هؤلاء المحسنين بإحسانهم؛ كي يُكفّر عنهم أسوأ الذي عملوا في الدنيا من الأعمال فيما بينهم وبين ربهم، بما كان منهم فيها من توبة وإنابة، مما اجترحوا من السيئات فيها، "ويجزيهم أجرهم" أي: ويثيبهم ثوابهم بأحسن الذي كانوا في الدنيا يعملون، مما

(١) أخرجه: مسلم: (١/١٦٣)، برقم: (١٨٠-١٨١).

(٢) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية: (٥/١٧٤).

(٣) ينظر: معالم التنزيل: للبغوي: (١/٤٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

يرضى الله عنهم دون أسوئها [1]. ؛ فيكفر عنهم السيئات، ويجزيهم أجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون، أي: بأحسن أجور أعمالهم يضاعف الحسنات إلى عشرة أضعاف إلى سبعمائة ضعف إلى ما شاء الله، – والله أعلم–.

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل آي القرآن، للطبري: (٥/٢٤).

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد:

فقد استمتعت بكتابة هذا البحث، وطاف بي في محطات قيمة من آيات ونصوص الوحيين الشريفين، وخرجت بهذه النتائج:

١- إن الإحسان في اللغة يستخدم لازماً؛ فيكون معناه: الإتقان، ومتعدياً؛ فيكون معناه: الإنعام.

٢- إن الإحسان في الاصطلاح يطلق على معانٍ هي: فعل الحسنات، أو الإنعام على الناس، أو مراقبة الله تعالى.

٣- تعددت أساليب القرآن والسنة في الدعوة إلى الإحسان وتنوعت، حيث وصف الله أسماءه بالحسنى، وأخبر عن أفعاله أنها حسنة، وأمر بالإحسان وحث عليه، ومدح المتصفين به، وأثنى عليهم، وذكر جزاءهم؛ بل جعل وصف الحسن لكل ما مدحه وأثنى عليه مما هو مرضي، أو كامل، كما دعاء النبي ﷺ ربه أن يبلغه رُتبة الإحسان في الأعمال.

٤- إحسان الله إلى الخلق له صور، منها: خلقهم بالصورة اللائقة، والإحسان إليهم بإدخالهم الجنة بفضله ورحمته، لا بسبب أعمالهم، والإحسان إليهم بتوفيقهم للعمل الصالح، وإعطائهم الأجر والثواب، ومضاعفته لهم عليه، والإحسان إليهم بنعمه في الدنيا التي لا تعد ولا تحصى.

٥- إحسان العبد مع ربه: هو مراقبته -جلا وعلا -، ويدخل في معنى إحسان العبد مع الله: تنفيذ أمره، وكذلك إحسان الظن بالله من الإحسان مع الله.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٦- إحسان العبد مع الناس له صور، منها: إحسان العبد مع نفسه، وإحسان العبد إلى الناس، ويشمل: إحسانه إلى الوالدين، والإحسان إلى النساء، ويشمل: الأم، والزوجة، والبنات، والأمة المملوكة، والإحسان إلى الأقارب والجيران والأصحاب، والإحسان إلى من له حق عندك، بإعطائه حقه من غير مطل ولا نقص ولا إساءة، والإحسان إلى المدعوين عموماً.

٧- الإحسان مع باقي الخلق: يشمل الحيوان والبيئة ونحوها.

٨- من ثمرات الإحسان في الدنيا: الجزاء الحسن من الله للمحسنين بسبب إحسانهم، واستماع الله- سبحانه - إلى من حسَّن صوته بقراءة القرآن، وحب الله - تعالى- للمحسنين، ومعية الله الخاصة للمحسن، وقرب رحمة الله من المحسنين، كما أن الإحسان يُصَيِّر العدو صديقاً.

٩- من ثمرات الإحسان في الآخرة: الوعد من الله بعدم ضياع أجر المحسن، وحصول الأجر العظيم من الله للمحسن، ودخول الجنة ورؤية الله، وزيادة الله في الثواب للمحسنين، وتكفير السيئات، وغير ذلك من الفوائد والثمار التي لا يعلمها إلا هو سبحانه. والله أعلم.

وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

قائمة المصادر والمراجع

١- الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تأليف: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار النشر: دار الجيل - بيروت - ١٤١٢، الطبعة: الأولى.

٢- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تأليف: عز الدين بن الأثير أبي الحسن علي بن محمد الجزري، تحقيق: عادل أحمد الرفاعي، دار النشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت / لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م، الطبعة: الأولى.

٣- أضواء البيان، لمحمد الأمين الشنقيطي، دار الفكر، بيروت، الطبعة: الأولى ٤١٥ هـ.

٤- الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة: الرابعة عشرة، ١٩٩٩م.

٥- إكمال المعلم بشرح صحيح مسلم، للقاضي عياض، دار الوفاء، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ.

٦- البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي أبي الفداء، دار النشر: مكتبة المعارف - بيروت.

٧- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروز أبادي، المكتبة العلمية، بيروت. بدون تاريخ.

٨- التحرير والتنوير لابن عاشور، دار سحنون، تونس.

٩- تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت.

١٠- تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي، للمباركفوري، دار الكتب العلمية بيروت، بدون تاريخ.

١١- تذكرة الحفاظ، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

١٢- التعريفات الاعتقادية، لسعد بن محمد آل عبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٣- التعريفات للجرجاني، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الريان.

١٤- تفسير أبي السعود محمد العمادي، "إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم"، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون تاريخ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

١٥- تفسير البحر المحيط، لأبي حيان، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٦- تفسير تيسر الكريم الرحمن، لعبد الرحمن السعدي، دار المدني، جدة، ١٤٠٨ هـ.

١٧- تفسير روح المعاني للألوسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت. بدون تاريخ.

١٨- تفسير الطبري، "جامع البيان في تأويل القرآن جامع البيان في تأويل القرآن"، تحقيق د/عبد المحسن التركي، دار هجر، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

١٩- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير: تحقيق مجموعة من الباحثين، ومؤسسة قرطبة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٠- تفسير القرطبي، "الجامع لأحكام القرآن"، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧هـ.

٢١- تقريب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر أبي الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق: محمد عوامة، دار النشر: دار الرشيد - سوريا - ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م، الطبعة: الأولى.

٢٢- التيسير في القراءات السبع: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤ه)، تحقيق: اوتو تريزل، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٣- جامع العلوم والحكم لابن رجب، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٤- جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، لنعمان بن محمود، الآلوسي، مطبعة المدني، الطبعة: الأولى ٤٠١ هـ.

٢٥- حاشية السندي على سنن النسائي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط/٢، ١٤٠٦هـ.

٢٦- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، لابن فرحون، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٧- ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد، تأليف: محمد بن أحمد الفاسي المكي أبي الطيب، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى.

٢٨- زاد المسير في علم التفسير، لعبد الرحمن بن الجوزي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٢٩- السراج المنير، للخطيب الشربيني دار إحياء التراث، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، بيروت.

٣٠- سنن ابن ماجة. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت بدون تاريخ.

٣١- سنن أبي داوود. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت بدون تاريخ.

٣٢- سنن الدارمي. تحقيق فواز أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت بدون تاريخ.

٣٣- سنن النسائي الكبرى. تحقيق عبد الغفار سليمان، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون تاريخ.

٣٤- سنن النسائي الصغرى. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب بدون تاريخ.

٣٥- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذَهَبي، تحقيق: مجموعة محققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة.

٣٦- شرح مشكاة المصابيح للطيبي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٣٧- شرح صحيح مسلم للنووي. دار إحياء التراث العربي، بيروت. بدون تاريخ.

٣٨- شعب الإيمان، تأليف: أبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٠هـ، الطبعة: الأولى.

٣٩- شيخ الإسلام الإمام الأكبر ابن عاشور، للشيخ محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب، تونس.

٤٠- صحيح ابن حبان. بترتيب ابن بلبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤١- صحيح ابن خزيمة. تحقيق محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت.

٤٢- صحيح البخاري. ترقيم محمد مصطفى البغاء، دار ابن كثير، بيروت.

٤٣- صحيح مسلم. ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٤- طبقات الحفاظ، تأليف: عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبي الفضل، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ، الطبعة: الأولى.

٤٥- طبقات الحنابلة، تأليف: محمد بن أبي يعلى أبي الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار النشر: دار المعرفة - بيروت.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

٤٦- طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السبكي، تحقيق: د. محمود محمد الطناحي، ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دار النشر: هجر للطباعة والنشر والتوزيع - ١٤١٣هـ، الطبعة الثانية.

٤٧- طبقات الشافعية، تأليف: أبي بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: د. الحافظ عبد العليم خان، دار النشر: عالم الكتب - بيروت - ١٤٠٧هـ، الطبعة: الأولى.

٤٨- طبقات المفسرين، تأليف: للداوودي، دار النشر: مكتبة العلوم والحكم - السعودية - ١٤١٧ه - ١٩٩٧م، الطبعة: الأولى.

٤٩- علماء نجد، للبسام، مكتبة المعارف، الرياض.

٥٠- عمدة القاري بشرح صحيح البخاري، للعيني، دار إحياء التراث العربي، بيروت. بدون تاريخ.

٥١- عون المعبود بشرح سنن أبي داوود، لمحمد لشمس الحق أبادي. دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٢- فتاوى ابن تيمية، جمع عبد الرحمن بن قاسم، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: الثانية.

٥٣- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، تعليق محب الدين الخطيب. طبعة الدار السلفية، القاهرة.

٥٤- فتح القدير للشوكاني، دار الخير، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٥٥- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، تأليف: محمد بن أحمد أبي عبد الله الذهبي الدمشقي، تحقيق: محمد عوامة، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو - جدة - ١٤١٣ - ١٩٩٢، الطبعة: الأولى.

٥٦- الكشاف للزمخشري، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ه، بيروت.

٥٧- لسان العرب لابن منظور (١٧٩/٣)، دار إحياء التراث، ط/٢، ١٤١٣هـ، بيروت.

٥٨- محاسن التأويل للقاسمي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٩- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية الأندلسي، تحقيق عبد السلام عبد الشافي،

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ.

٦٠- مرقاة المفاتيح شرح المشكاة للقاري. دار الكتب العلمية، بيروت.

٦١- مسند الإمام احمد، بتحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٦٢- معجم الادباء، ياقوت الحموي، دار إحياء التراث بيروت.

٦٣- المعجم الأوسط للطبراني تحقيق محمود الطحان، مكتبة المعارف الرياض.

٦٤- معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ضبط عبد السلام هارون، دار الجليل بيروت.

٦٥- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، دار القلم بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٨هـ.

٦٦- موسوعة نظرة النعيم، مجموعة من الباحثين، دار الوسيلة، جدة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ.

٦٧- موطأ مالك. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر.

٦٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

٦٩- النكت والعيون لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت.

٧٠- النهاية في غريب الأثر، لابن الأثير الجزري، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٧١- الوافي بالوفيات، تأليف: صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق: أحمد الأرناؤوط، وتركي مصطفى، دار النشر: دار إحياء التراث - بيروت - ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.

شبكة الألوكة - قسم الكتب

www.alukah.net
شبكة الألوكة

فهرس المحتويات

خلاصة البحث ٥
المقدمة..... ٦
سبب اختيار الموضوع وأهميته:..... ٧
خطة البحث: ٨
منهجي في كتابة البحث:..... ٨
الدراسات السابقة:..... ٩
تمهيد: في مفهوم الإحسان..... ١٠
المبحث الأول: أساليب القرآن والسنة في الدعوة إلى الإحسان:..... ١٤
الأسلوب الثاني: الأمر بالإحسان والحث عليه: ٢٠
الأسلوب الثالث: مدح المتصفين به والثناء عليهم، وذكر جزائهم: ٢٤
الأسلوب الرابع: جعل وصف الحسن لكل ما مدحه وأثنى عليه، ومن ذلك: ٢٦
الأسلوب الخامس: دعاء النبي ﷺ ربه بلوغ رتبة الإحسان في الأعمال:..... ٣٠
المبحث الثاني: أنواع الإحسان، وصور كل منه: ٣١
النوع الأول: إحسان الله إلى الخلق، وصوره: ٣١
النوع الثاني: إحسان العبد مع ربه، وصوره:..... ٣٢
النوع الثالث: إحسان العبد مع الناس، وصوره: ٣٢
النوع الرابع: الإحسان مع باقي الخلق، ويشمل: ٣٢
المبحث الثالث: ثمرات الإحسان في الدنيا والآخرة..... ٣٢
أولاً: ثمرات الإحسان في الدنيا: ٣٢
ثانياً: ثمرات الإحسان في الآخرة: ٣٢
الخاتمة..... ٣٢
قائمة المصادر والمراجع..... ٣٢
فهرس المحتويات **٣٢**

شبكة الألوكة - قسم الكتب